الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République démocratique populaire d'Algérie

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Le Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

Université mai 1945 Guelma 08

Faculté des Lettres et Langues

Département de langue et littérature arabe

جامعة 08ماي 1945قالمة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص :أدب عربي جزائري

الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية

رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي أنموذجا

مقدمة من قبل:بثينة سطحة

تاريخ المناقشة 22\06\2017

حنان بن قيراط	رئيسا استاذ مساعد أ	جامعة 08ماي 1945قالمة
العايش سعدوني	مشرفا ومقررا استاذ مساعد أ	جامعة 08ماي1945قالمة
السعيد بومعزة	ممتحنا أستاذ مساعد أ	جامعة 08ماي1945قالمة

السنة :2017

شكرا و عرفان

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: " من لم يشكر الناس ,لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل ومن بعد,فالحمد لله الذي منحني القدرة على انجاز هذا العمال ,وبعد أتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل سعدوني

على مساعدته لي في انجاز هذا العمل وعلى جميل صبره وجهوده ونصائحه وأسأل أن يجزيه عني خيرا.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة:

تنصب هذه الدراسة على دراسة الرواية إذ إنها تعتبر جسنا أدبيا حديثا ومرآة عاكسة لواقع الإنسان، ومن خلالها نستطيع التعرف على مميزات وخصائص فترة زمنية معينة، وذلك من خلال عرض عادات وتقاليد وأساليب حياة الإنسان.

عاش الشعب الجزائري لحظات تاريخية وعرف فيها انتصار أمام أكبر استعمار، ولكن بفعل التحولات التي مرت بها الجزائر تغيرت الأوضاع، حيثعرفت مخاضا عنيفا خلال فترة التسعينات (العشرية السوداء) من عنف وتقتيل ،فجاء النص الروائي الجزائري حافلا بالأمل من جديد فكانت خيوط الرواية تنسج ما بين ماضي العزة وحاضر الموت، فلقد كتب العديد من الادباء الجزائريين عن هذا الوضع فكانت هي الملاذ الوحيد أمام المثقف لإيصال صوته.

وعلى هذا الأساس شغلني كثيرا ما في هذه الروايات من تصوير للواقع خاصة في هذه الفترة كل هذه المواقف تدعونا إلى طرح بعض التساؤلات أهمها، و إلى أي مدى استطاع الأديب الجزائري أن يعبر عن واقعه؟ .و كيف تجلى هذا التعبير؟.

كل هذه التساؤلات زادت رغبتنا في اختيار هذا الموضوع الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية، ومتخذين من رواية الرماد الذي غسل الماء للروائي الجزائري عز الدين جلاوجي أنموذجا لرغبة ذاتية في خوض غمار هذا النوع من الأدب وخاصة رواية عز الدين جلاوجي لقرب مضمونها من واقعنا الاجتماعي العميق من مختلف الجوانب، وثانيا موضوعي بحكم تخصصنا أدب الجزائري الذي يفرض علينا الولوج إلى عالم الرواية الجزائرية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جزئية من الرواية و هي كيفية تصوير الروائي الجزائري واقعه الاجتماعي ,واكتشاف وتحليل مكونات النص السردي والتعرف على ما يحتويه من جماليات فنية و أدبية .

لذا توخينا في دراستنا خطة منهجية من خلال تقسيمه إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومذيلين بخاتمة ، ففي الفصل الأول تطرقنا إلى ماهية الواقع والرواية.

-و اهم الخصائص الفنية التي تتميز بها الرواية الجزائرية

-وتصوير الواقع في الرواية الجزائرية

-لنختم فصلنا برواية التسعينات رواية الأزمة.

أما الفصل الثاني فتعرضنا فيه إلى التعريف بالروائي عز الدين جلاوجي.

-تقديم ملخص للرواية <الرماد الذي غسل الماء>.

-تقديم للرواية.

-التصوير الواقعي في الرواية وذلك من خلال دراسة المكان والاشياء والشخصيات والزمان كما تعرضنا إلى الظواهر الاجتماعية البارزة في الروية.

لأختم الدراسة بخاتمة ضمنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأنه يعتمد على رصد الوقائع وتحليلها.

وقد استعنت بجملة من المصادر أهمها المدونة الروية الرماد الذي غسل الماء» وبعض المراجع التي كانت لي خير معين وأنارت طريقي وأزلت الغموض عن بعض التساؤلات التي واجهتني وهي (الروية العربية الجزائرية الحديثة) لمحمد مصايف، (المرأة في الرواية الجزائرية) لصالح مفقودة، و(تطور النثر الجزائري) لعبد الله الركيبي.

كثيرة هي الدراسات التي تناولت هذا الموضوع منها: مذكرة «الواقع والمتخيل » من جامعة بسكرة، وكذا كتاب «نشأة الرواية العربية في الجزائر لتأسيس والتأصيل لصالح مفقودة، و...كل هذه الدراسات أعانتني كثيرا بما توفرت عليه من أفكار وملاحظات، فخضنا من خلالها غمار البحث والاطلاع على الموضوع .

وكأي دراسة جادة واجه هذا العمل العديد من الصعوبات ومن بينها تشعب الموضوع مما يستدعي تعدد المراجع وتنوعها، وصعوبة الحصول عليها أحيانا أخرى ,بالإضافة إلى تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل .

ولقد ارتأيت أن أساهم ولو بالقليل في الإفادة إذ أن هذه الدراسة تركز على جانب معين في الرواية فاسحين المجال لأبحاث أخرى لتسلط الضوء عليها لكن بعون الله استطعت تخطي هذه الصعاب بفضل الله سبحانه وتعالى.

كما اسجل عظيم شكري وامتناني إلى الأستاذ المشرف" سعدوني" الذي كان اشرافه لي إنسانيا قبل أن يكون أكاديميا، فكان الموجه والمتتبع للبحث في كل مراحله، لك مني كل الاحترام والتقدير وإلى السادة الاساتذة الذين أقرتهم اللجنة العلمية لمناقشة هذه المذكرة والذين بفضلهم جميعا سعين دائما إلى المزيد من التدقيق والتمحيص في دراسة واخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

خطة الفصل الأول:الرواية والواقع الاجتماعي

1-حدود و مفاهيم:

أ-الواقع:*لغة

*اصطلاحا

ب-الرواية-*لغة

*اصطلاحا

2-نشأة الرواية الجزائرية.

3-خصائص الرواية الجزائرية.

4-الواقع في الرواية الجزائرية.

5-رواية الأزمة.

1-حدود ومفاهيم:

أ-الواقع:

***-لغة:** يدل مفهوم الواقع في قاموس الوسيط على "الذي ينقر الرحى، يقال: أمر واقع، إذا كان على شجرة ونحوه... وقوع، ووقع، يقال أنه لواقع الطير أي ساكن لين، والنسر الواقع، ولفظ الواقع يعني الفعل الثلاثي (وقع) واشتقاقه يقع وقعا وقوعا، السقوط وإنزال الشيء على الشيء وهذا ما يفيده في الكلام حقيقة كأن تقول: وقع الطير على أرض أو شجرة أو وقع المطر على الأرض: أو وقعت الدواب، أي ربضت على الأرض [...] ووقع أيضا بمعنى وصل الشيء وثبوته، كالقول وقع الحق أي: ثبت ووقع الحق عليه أي ثبت". [1]

ومن هنا فمفردة الواقع ضمن هذا السياق تعني: الحاصل ومنها النازل والواقع له دلالة مرتبطة بفعل (وقع) أي ما حصل تعيين، وأصبح أحيانا منظورا: أو خبرا حاصلا. ومنه فهي تدل على ما وقع فعلا وظهر وتبدى للعيان.

كما وردت لفظة الواقع في معجم المحيط: "وقع يقع، بفتحهما وقوعا: سقط والقول عليهم: وجبَ، والحق: ثبتَ [...] و لا يقال: سقط، والطير: إذا كانت على الشجر أو أرض منهم وقوع. وقد وقع الطائر وقوعا. وإنه لحسن الوقعة بالكسر. [2]

فالواقع حسن هذا إنما يدل على وقوع القول وثبوته مع وقع الحجة.

---

[1]-مصطفى إبراهيم وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا (د ط)، مادة وقع، ص 105.

[2]- فيروز أبادي، مجيد الدين محمد يعقوب، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1999، ص 126.

إنَّ مفهوم الواقع قد جاء في معاجم اللغة العربية بمعنى الحاصل والكائن والقائم وعلى الاستقبال، لواقع: لحاصل، ولكائن بجمعه: وقع، وقائع، وقوع. وأما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ "واقع" بمعنى قائم وكائن ومتحقق وثابت أو حاصل لا محالة. في قوله تعالى "إن عذاب ربك لواقع" [1] وقوله أيضا "وإن الدين لواقع" [2]

وإذا تتبعنا مادة (و. ق. ع) في المعاجم العربية القديمة. فإننا نجده في لسان العرب "وقع على الشيء، ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط، ووقع الشيء من يرى كذلك وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا [3]، ووقع الشيء في هذا السياق أنه يدل على النازل. أو تدل على شيء ما. وجاء في أساس البلاغة لزمخشري: "وقع الشيء على الأرض وقوعا، أوقعته إيقاعا، ووقع الطائر على الشجر (...) ووقع الأمر، حصل ووجد، وقع في قلبي السفر" [4].

***-اصطلاحا:**

إن تحديد المفهوم الاصطلاحي ليس بالسهل، "ذلك أنه من المفاهيم الغامضة جدا والمستعصية على الفهم والتفسير ويعود ذلك إلى كون معناه المتداول لا يقوم إلا على

[1]- قرآن كريم، سورة الطور، الآية 7.

[2]-سورة الذاريات،الآية 6.

[3]-ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، مج الخامس عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1963، ص 260.

[4]- الزمخشري، أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 349.

فرضية حدسية ذلك أن الواقع كلمة تحمل تصورا ملتبسا، يفتقد إلى ضابط، ويظهر ذلك بجلاء خلال سيرورة التواصل المباشر. [1]

فالواقع هو "الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة" [2]أي أن كل من العوامل المكانية والثقافية و... ما هي إلا من إفراز الإنسان للواقع، فإذا توجد علاقة تأثير وتأثر ما بين الواقع والإنسان، "فالواقع بأشيائه وأناسه وذواتهم يؤثر في الإنسان، فيحمله إلى الكلام كما يحمله هذا الكلام بدوره على الكلام الذي يتحول إلى كتابة للتعبير عن هذا الواقع[3]فالإنسان إنما يعبر عن ذاته وسط مجتمعه والذي يحدد معالم شخصيته.

والواقع يدل على عالمنا الحقيقي المحيط بنا.

كما تجدر الإشارة إلى التفريق ما بين الواقع والواقعية، إذ تعتبر هذه الأخيرة مذهب أدبي نشأ في النص الثاني من القرن 19، فهو يعالج مشاكل وقضايا المجتمع من خلال فترات حياتهم، فهو يؤثر في القارئ بتصويره للواقع المعيشي.

وهذا المصطلح (الواقعية) عرف عدة تعريفات من قبل الدارسين والباحثين منها:

[1]–نبيلة عثمان، الواقع في رواية "الموت في وهران: للحبيب السائح، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2015، ص 9.

[2]– رفيق رضا صيداوي: الرواية العربية بين الواقع والتخيل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 72.

[3]– صحبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 15.

عرفها عماد سليم الخطيب. "مذهب يستمد مضمونه من الواقع". [1]

وعرف محمد مندور الواقعيين أنهم أناس شديدوالفطنة إلى ما يحيط بهم، حريصون على تسجيله كما هو وتناوله بالنقد والتجريح وهم أميل إلى التشاؤم والحذر وسوء الظن الكوني. [2]

وهناك باحث آخر رأى أن الواقعية تهتم بتصوير الواقع ونقله في صورة تقريرية تعبر عنه وتنقله كما هو بل تنظر إلى الواقع وتحدد قضاياه، تبحث عن أسبابها وتجد آثارها وانعكاساتها على المجتمع وتسعى إلى وضع الاقتراحات المناسبة لعلاج تلك المشكلات.

[1]–عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق، دار الميسرة لنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ط1، 2009، ص 242.

[2]– محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، ص 108.

ب-الرواية:

***-لغة:** إذ ما عدنا إلى القواميس العربية لاستظهار وتحديد المعنى اللغوي لرواية. فهي في قاموس المحيط "تعني الارتواء، حقيقيا كان أو معنويا، روي من الماء واللبن والرواية: المزادة لأنه فيها الماء وكذلك البعير والبغل والحمار لأنه يستقي عليه، وروي الحديث يروي، رواية وترواه، وروايته الشعر إذا حملته على روايته، وفي الأمر: رويت أي نظرت وفكرت، والروي: من يقوم على الخيل لعلاقته بالماء" [1]

ونجده كذلك في لسان العرب: "رويت القوم أرويهم، إذ استقيت لهم، يقال من أين رييتكم أي من أين تروون الماء. ورويت الحديث والماء رواية فأنا راو الماء والشعر من قوم رواة [2].

إن الأصل في مادة (روى) في اللغة العربية، هي جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حاله إلى حال أخرى.

وأما معنى الارتواء؛ فالارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو استظهاره بإنشاده، والارتواء المادي الذي هو اللعب في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ، ويقمع الصدى، فالارتواء إذن، يقع بين مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح معا إليهما شديدة، إنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر لأن صحراءه كانت أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر.وكان يقصد من ذلك هو الاستظهار.

وعليه فإننا نجد أن معنى الرواية في القواميس العربية تحمل معنى نقل الماء والارتواء وكذلك حفظ الأشعار والأخبار والسير.

[1]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة روى، ص 1657.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، ص 1261.

***-اصطلاحا:**

ليس من السهل وضع معنى اصطلاحي للرواية، فقد اعترف عبد الملك مرتاض بهذه الصعوبة قائلا: والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد على السؤال بعدم القدرة على الإجابة. [1] وعقب صالح مفقودة على هذا مبينا السؤال الذي يعنيه مرتاض: ما هي الرواية؟[2].

اذ يرى صالح مفقودة بأن الرواية: "أقرب في جوهرها إلى القصة منها القصة القصيرة، وهذا الجنس الأدبي (الرواية) لم يحقق استقلالية، ويتميز بوجوده وشكله الخاص في الأدبين الغربي والعربي إلا في العصر الحديث.

وفي معرض حديثه عن عبد الملك مرتاض يعرف الرواية: "هي رواية كاملة شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معاييرهامن بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيها الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا [3] أي أنها شاملة في تناولها لموضوعات وكذا ارتباطها بالمجتمع وتقيم معمارها على أساسه.

وتعرف أيضا: "سرد قصصي نثري يصور الشخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لا تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى

[1]-عبد الملك مرتاض، الرواية جنسا أدبيا مجلة أقلام تصدر من وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العدد 11- 12، 1986، ص 124.

[2]-صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة بسكرة، ص 8.

[3]-المرجع نفسه، ص 24.

نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعات الشخصية[1] أي أن الرواية وليدة الطبقة البرجوازية التي قامت على مبدأ تحرير الفرد.

وعرفها عبد المالك مرتاض: "على أنها عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول إنها جنس سردي منثور لأنها ابنة الملحمة" [2]؛ فالرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص، وذاك من حيث أنها تجسد أحداث تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم أي تجسد من شيء مما فيه على الأقل، ذلك لأن الرواية تتميز عن الملحمة بكون هذه الأخيرة شعرا وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيرا. [3]

ويعرفها رولان بارت: " الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع، وأن الرواية تبدو كأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن المؤسسات المجموعة الاجتماعية وينوع من رؤية العالم الذي يجره معه ويحتويه في داخله فهي تعد شكلا من أشكال الاجتماعي. [4]

أي أن الرواية تتكيف مع المجتمع فهي عالم شديد التعقيد، تقوم على تصوير أغوار المجتمع تصويرا دقيقا معتمدة في ذلك على اللغة وهي مادتها الأولى وكذا الخيال .

[1]–صالح مفقودة، أبحاث في اللغة العربية، ص 7.

[2]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت 1998,ص 45.

[3]–المرجع نفسه، ص 12.

[4]–المرجع نفسه، ص 34.

2-نشأة الرواية الجزائرية:

لم تنشأ الرواية الجزائرية من العدم وإنما لظروف "فمن التعسف القول أن الرواية العربية ولدت في القرن العشرين أو نهاية القرن التسع عشر من لا شيء إذ أنها نشأت في تربة غنية بتقاليد أدبية عريقة. [1]فما يقال عن الرواية العربية ينطبق على الرواية الجزائرية وإن كانت تختلف عنها قليلا لكنها لا تنفصل عن حداثتها، فما عاشته الجزائر من ظروف استعمارية أدى تأخرت الرواية في الظهور.

ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية متأخرة في الجزائر بينما تطورت الأجناس الأدبية الأخرى الحديثة لاسيما: المقالة، القصة القصيرة، المسرحية أما الرواية فاتسعت كتابتها باللغة الفرنسية، وكانت جلها ذات موضوع مرتبط بالأوضاع الجزائرية، التاريخية، وقضايا النضال الوطني والسياسي كما هو عند محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين...

بدأت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في السبعينيات بالرغم من وجود أعمال ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية "يمكن أن نلحظ في البدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها أحمد رضا حوحو سماها (غادة أم القرى)، ثم تلتها قصة كتبها عبد المجيد الشافعي أطلق عليها عنوان (الطالب المنكوب) فهي ساذجة المضمون مثل طريقة التعبير فيها" [2]والملاحظ على هذه الروايات أنها كانت بسيطة من حيث موضوعاتها وطريقة طرحه وحتى في أسلوبها.

[1]- أحمد قاسم سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 18.

[2] -عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 199.

وتلتها بعد ذلك الروايات في الخمسينيات فظهرت رواية (الحريق) لنور الدين بوجدرة،وأما في الستينات فظهرت رواية(صوت الغرام)لمحمد منيع .وبقي الفن القصصي يسير بوتيرة ثقيلة إلى أن جاء الطاهر وطار.

ومع بداية السبعينيات شهدت الرواية الجزائرية تغييرات كبيرة فلقد جاءت الرواية (اللاز) لطاهر وطار انجازا فنيا جريئا وضخما بكل واقعية وموضوعية تحدث فيها عن القضية الوطنية وكذا رواية (طيور في الظهيرة) لمرزاق بقطاش.

فلقد شهدت هذه الفترة تواترالأعمال الروائية منها: ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح و... لعبد الحميد بن هدوقة.

الحوات والقصر، اللاز و... لطاهر وطار. وغيرها من الروائيين.

لقد كانت هناك عدة عوامل كانت سببا في تأخر الرواية الجزائرية على غرار نظيرتها العربية نذكر منها:

1- **عوامل سياسية:** إن الثورة المسلحة وما انجر عنها فإنها تطلبت شحذ لجميع الطاقات البشرية والفكرية فلم يكن للأدباء الوقت لاستيعاب هذا التطور فقد انتبهوا إلى الشعر لتعبير عن أوضاعهم على خلاف الرواية التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل "وهكذا استمر الأديب الجزائري يُساهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا. [1]أي أن الأدب هنا كان تصوير الواقع.

[1]-محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 7.

كما كانت لثورات التي شهدتها الجزائر، ثورة الفلاحين 1871، وهي الثورة التي أسهمت في تصاعد النهضة الوطنية والإصلاحية، وانتفاضة 8 ماي 1945، وثورة 1 نوفمبر 1954 وكلها ساهمت في تحديد الاتجاه العام للرواية الجزائرية.

2- **عوامل اجتماعية:** وفيها نجد عدم وجود النقد والناقد الدارس خاصة إبان الثورة وكذا ضعف النشر والتوزيع وأيضا عدم وجود تشجيع للأديب و فرض الرقابة على النوادي والصحف وحصر التعليم في طبقة ضيقة ممثلة في أتباع فرنسا كما لانغفل عدم وجود المتلقي في ظل الأمية التي فرضتها فرنسا" وهذا ما ذكره باحث فرنسي منصف و هو "سيسيل إيمري" الذي كان مراسلا للمجمع العلمي وأستاذا بجامعة الجزائر، في مقال له أنه كتب يقول: يوجد في قطر الجزائر بعد مئة عام من انتصابنا 82% من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة" [1]

كما نجد أيضا صورة المرأة في المجتمع الجزائري، إذ من الصعب عليها الاختلاط مع الرجال والمشاركة في الحياة العامة "ولهذا من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة أو أن تتعرض لهذا الموضوع وما إلى ذلك" [2]وهذا بحكم التقاليد.

3- **عوامل فنية وثقافية:** ونجد فيها أنه لم تكن هناك نماذج روائية يقلدها الكتاب الجزائريين على غرار الأعمال التي تمتاز بالبساطة والسذاجة.

[1]-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 164.

[2]-المرجع نفسه، ص 163.

3-خصائص الرواية الجزائرية:

تمتاز الرواية الجزائرية بجملة من الخصائص والتي تميزها عن غيرها من الأجناس الأخرى ونذكر منها:

- الاهتمام بالجانب الفكري على الفني.
- إعطاء الأولوية لوظيفة الأدب من منظور ماركسي على حساب طبيعته.
- حضور بعض القضايا القومية في المتن الروائي.
- حضور التاريخ الجزائري الحديث كقيمة بارزة في النص الروائي.
- حضور مكثف لبعض الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الفقراء.
- تبني الواقعية الاشتراكية كمنهج في الكتابة الروائية.
- استخدام اللغة البسيطة القريبة من العامية والخالية من الملامح البيان العربي.
- الاعتماد على الموضوعية في تحريك الحوادث الروائية.
- البطل الروائي يكون من الطبقة المثقفة البرجوازية والطبقات الوسطى.
- العودة إلى الثورة التحريرية كموضوع رئيسي.
- حضور الآخر، الغرب كنقيض للأنا.
- حضور الرواية الاشتراكية التي تبناها النظام الجزائري السياسي. [1]

[1]- عمار بلحسن، الأدب الأيديولوجي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1948، ص 127.

4-الواقع في الرواية الجزائرية:

تعد الرواية أكثر الفنون التصاقا بالواقع، فقد اهتمت منذ ظهورها بتصوير حياة الإنسان بجوانبها المختلفة كما تتبعت تطور الشعوب والمجتمعات. هذا ونجد أن اهتمام الأدب بالواقع له جذور تاريخية تعود إلى نظريات أفلاطون صاحب نظرية المحاكاة؛ إذ هي انعكاس لما هو في عالم المثل فالأدب الواقعي انعكاس الواقع الخارجي في نفس الأديب أو صورة للواقع ممزوجة بنفس الأديب وقدراته على التصوير الفني. [1]ولم تبق الواقعية حكرا عند ظهورها على الغرب وإنما امتدت إلى الوطن العربي أُسوة بغيرها من التيارات.

وحين نتحدث عن الأدب الواقعي في الجزائر فإنه يقودنا الحديث عن أثر الاستعمار ومختلف التحولات التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال، فقد استطاعت هذه الظروف أن تؤثر في الأديب الجزائري، وتضع أمامه قضية المجتمع والوسط الاجتماعي. فلقد عكف الكتاب على تصوير ذلك فراحوا يصفونه ويصورون أوضاعه، فلقد ظهر المجتمع الجزائري وخاصة الريف في فترة ما بعد الاستقلال في أضعف حالاته حيث شهد الجهل، التخلف، الإيمان بالخرافات والبدع ونجد هذا في روايات الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة.

ولا يمكن أن ننفي غوص الرواية الجزائرية في الواقع المعيش سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على اختلاف الموقف الأيديولوجي وكذا البناء الفني لأن ما يميز الرواية هو ارتباطها الوثيق بالواقع فهو الموضوع الأساس وإن لم نقل الأوحد وهو واقع المجتمع وواقع الإنسانية كلها، "ويتجسد في حياة الإنسان في بيئة معينة وفي وضعه الاجتماعي بما يطبعه من بؤس أورخاء وعلاقته بالإنسان والأرض وموقفه من الأنظمة والقوانين الدينية والسياسية

[1]-محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 2003، ص 288.

والاجتماعية والاقتصادية، وأخيرا في مشاعره وأحاسيسه وعواطفه، إنه واقع واسع يشمل مظاهر الوجود الإنساني في مجتمع معين" [1]

والحديث عن أول عمل فني للرواية الواقعية الجزائرية هو الحديث عن رواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة في أول عمل فني باللغة العربية بعد الاستقلال عالجت أحوال المجتمع الجزائري من خلال وصف القرية وعادات أهلها و نفسياتهم، كما نجد فيها أحوال الفلاح مع الأرض ومشاكلها وكذا قضية المرأة وتطرح رواية (جازية ودراويش) إشكالية الأرض والإقطاع والمرأة ولكن بصيغة جديدة تتأسس على الواقع ويستثمر فيها التراث الأسطوري.

وأيضا رواية (اللاز) لطاهر وطار تناول فيها الثورة التحريرية وصراعاتها واختار لروايته القرية وصورها على أنها بيئة متخلفة وتشكوا الفقر والأمية، وتتالت بعدها الروايات واختلفت في درجات واقعيتها.

جسدت الواقعية بصورتين هما: الواقعية النقدية وكانت مع عبد الحميد بن هدوقة في روايته (رياح الجنوب، ونهاية الأمس)، والواقعية الاشتراكية مع الطاهر وطار في روايته (اللاز).

هذا ويرى عبد الله الركيبي أن الرواية الواقعية لم تنجح إلا بعد جمعها ما بين الواقع الاجتماعي وبين التجربة الخاصة بالأديب [2]فهو يلح عل أن تجربة هذه المرحلة التي تتبع من معايشة الناس ومشاطرتهم لمشاكلهم اليومية.

[1]–محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 280.

[2]–أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 56.

كما أنه يؤرخ لظهور الاتجاه الواقعي باندلاع الثورة الجزائرية: "وبهذا دخلت قصتنا العربية مرحلة جديدة متخطية دروب الوعظ والخطابة والذاتية المتعلقة على نفسها، وأعني بها مرحلة الواقعية بمفهومها الحديث... الواقعية التي تعنى بالإنسان أولا وآخرا بلا طنطنة ولاصراخ أو انفعال،الواقعية لا تنقل نقلا آليا فوتوغرافيا، بل تأخذ منه وتعلو عنه بالمعالجة الفنية بالهمس وإيحاء بالفتة المعبرة وبالحوار الطبيعي الجذاب" [1]

واكبت الرواية مختلف التطورات التي عرفتها الشعوب وارتبطت "في ظهورها الفعلي بالالتفاف نحو الواقع والعكوف عليه وهو الالتفاف فرضته التحديدات الحضارية والحركة السياسية والتطورات الأيديولوجية" [2] أي أنه أصبحت الرواية الواقعية ملحمة حديثة تعبر عن صراع الإنسان مع قوى رأس مال حيث أنها تعبر عن جميع طبقات المجتمع.

كما لا نغفل أن اهتمام الرواية بالواقع ومحاكاتها له يعني أنه نقل حرفي وإنما تعيد صياغته وتشكيله فـ "إذا كانت الحركة الاجتماعية معطى مباشر، وعياني وموثق بالتاريخ، فإن الرواية ليست كذلك، إنما هي بناء خاص وواقع آخر، واقع مركب من الواقع الأصلي المرجعي مضاف إليه الفن" [3]

لقد زاد اهتمام الكتاب الجزائريين بالواقع خاصة في فترة السبعينات والثمانينيات هذا راجع إلى التحولات التي عرفتها البلاد على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهذا استدعى شكلا آخر للكتابة يكون قادرا على استيعاب مختلف القضايا المطروحة.

---

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتونة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1992، ص 6.

[2]–صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية،قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ,جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ,ط 2, 2009, ص 191.

[3]–المرجع نفسه، ص 191.

ومن التقنيات التي يلجأ إليها الروائي لتمثيل الواقع في العمل نجد: الوصف (–المكان والأشياء)، الحوار، التراث الشعبي، وملامح الشخصيات.

1– **الوصف:** ويعرفه قدامة بن جعفر "إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"[1]

يعد الوصف دعامة أساسية من الدعامات التي تقوم بواسطتها المشاهد المكانية في الرواية في حين ارتبط الوصف في البداية برصد أحوال الأشياء وهيئاتها ونقلها كما هي في العالم الخارجي نقلا آمنا واقترن الوصف بمفهوم المحاكاة الحرفية.

ترتبط ظاهرة الوصف الروائي بنوع الرواية واتجاهها الفني، ويعد الوصف في روايات القرن 19 أحد مقومات وجودها ويحاول الروائي إعطاء وصفا بالغ الدقة للموضوعات.

اقترن الوصف بالمكان: (الريف والمدينة) في رواية (جازية ودراويش) لبن هدوقة عمل على وصف الطبيعة ضمن حيز مكاني واشتغل في تصوير الحياة الفطرية النظيفة التي يعيشها سكان الدشرة والتي تحاول الأيدي الطامعة تخريبها "عين جارية، أشجار من كل نوع، صفصاف يتحدى الهاوية، الدشرة وجناتها تحيا في الربيع رغم الصيف الصائف". [2]

وتعد رواية (كتاب الأمير) لوسني الأعرج من أكثر الروايات احتفاء بوصف الأمكنة فقد خصص لها مساحات نصية متميزة وبخاصة في المدن "تبدو مدينة معسكر ببناياتها الجيرية غير منتظمة، كومة من الحجارة ذات ألوان بيضاء وترابية حائلة. تتراص ثم تنفتح مخلفة بين الكومة والكومة فضاءات وهواءات الخضرة أو التربة الحمراء" [3] فلقد حظيت مدينة معسكر بالاهتمام على الصعيد العسكري السياسي ومقاطع وصفية مطولة.

---

[1]–قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المطبعة الملحمية، القاهرة، 1935، ص 119.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة، جازية والدراويش، دار الآداب، الجزائر،ط1 1983، ص 37.

[3]– وسيني الأعرج، كتاب الأمير، (مسالك أبواب الحديد)، منشورات الفضاء بحر، الجزائر، ط1، 2004، ص 50.

ونجده أيضا في رواية (بيت الأندلسي) يهتم بالمكان باعتباره تاريخ من خلال ما قدمته من لوحات وصفية مكانية للبيت والمدينة.

و من هنا نجد أن الروائي لا يغفل أي تفصيل في الحيز المكاني إلا ووصفه من حيث شكله ولونه وقوته فهو يحاول أن يضعنا أمام وصف طوبوغرافي للمكان.

كما يقترن بالأشياء: الشيء هو عنصر من عناصر العالم الخارجي، وهي تتعلق بعناصر مختلفة منها: الأثاث، المأكل والمشرب، الآلة، أدوات الزينة... وتدخل عالم الرواية وتشكل المناخ العام لها، ونجد أن هذا الوصف للأشياء يحمل دلالتين: التخيل إلى موجودات في العالم والثانية تدل على دلالة خاصة في النص.

في وصف الأثاث نجد في رواية (ريح الجنوب) لبن هدوقة :أخذت سجادة قديمة من الحلفاء كانت في فناء الدار فوضعتها في مكان ظليل ونامت فوقها" [1] وهنا نجده يصف لنا الأثاث الذي كان موجود في المنزل.

أما في المأكل والمشرب فنجد أنهما يشكلان مؤشرا أساسيا لبنية الطبيعية البشرية كما يرتبطان بطبيعة الشخصيات. وقد حرص الواقعيون على الاهتمام بصنوف المأكولات والمشروبات ووصفوها وصفا دقيقا حيث أنهم أولو عناية لكل أطباق المجتمع حيث تسعى الطبقة البرجوازية إلى العناية بصنوف الأكل" ترمي بنظرة إلى الخضر والفواكه الموضوعة أمامها فوق طاولة الفورميكا" [2].

[1]–عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 138.

[2]–علاوة بوجادي، عين الحجر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 150.

أما في الأسر الريفية فنجد "وقام يتأهب للخروج، وإذ بأختي تدخل القاعة تحمل صحنا نحاسيا لا تخرجه إلا في المناسبات المهمة، يشتمل على فطيرة بالبيض والسمن والعسل وإبريق قهوة وحليب مغلي" [1]وهو هنا يدل على حسن إكرام الضيف وبساطة الماكل.

وفي رواية (نور اللوز) نجد فيها مقارنة في الأكل حيث نجد طبق البركوكس في المقابل: "يا بنت إقلي الكبد مع الفلفل فهو يحب الكبدة مقلية والحرور المشوي".[2]

أما المشروبات فنجد في رواية (ريح الجنوب) "أنواع القهوة التي يطلبها زبائنه ثلاثة؛ قهوة بها قليل من السكر، وقهوة قدقد يتساوى فيها السكر مثقال السكر واللبن، وقهوة حلوة...." [3]والقهوة هي المشروب الموجود في الريف.

2- **الحوار**: لا تكاد الروايات تخلو من الحوار، ويستخدم لتصعيد الحدث والوصول إلى القمة للإبانة عن الحالة النفسية للشخصية، لقد تباين الحوار في الروايات في قدرته على محاكاة لغة الناس في الحياة حيث مطابقة كلام مع مستواه الثقافي والاجتماعي.

كما نجد في الروايات تفاوت في اللغة، إذ قد نجد اللغة الفصحى كما نجد العامية وأيضا الوسطية بينهما فاللغة الفصحى تتميز بالجزالة والقوة وتستعمل حينما يكون السارد في موقف قوة أو وصف مشهد ما من خلال بنية لغوية تميل إلى الرصانة جاء في رواية الجازية والدراويش:

- هم أذكياء لا أغبياء يأخذون أفكار غيرهم ليحاكموهم بها!

- وأنت لماذا سجنت؟

---

[1]-عبد الحميد بن هدوقة، جازية والدراويش، ص 128.

[2]-وسيني الأعرج، نوار اللوز دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 85.

[3]-عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 27.

- حكاية طويلة سأحكيها لك ذات يوم.

- هل شتمت موظفا كبيرا؟

- لا

- هل قدحت في ضابط؟

- لا

- هل انتقدت سياسيا؟

- ولا ذاك.

- هل قلت شيئا ينقص من قيمة الخرافات؟[1]

وفي هذا المقطع يطرح الراوي العديد من القضايا بأسلوب رمزي مكثف.

وأما في اللغة الوسطى أو اللغة الثالثة فهي ما بين العامية والفصحى، بعيدة عن القوة وتجنح إلى السلاسة، ويكثر استعمالها من طرف الشخصيات في رواية سيدة المقام.

- "أتركني أقتلها حتى بدون أن أفكر، نشأت في قلبي عدوانية لا تضاهى.

- اليوم نفريوها يا أنا يا أنت

- هه روح ياولد الناس مارس جنازتك وعادتك السرية أنت متعود" [2]

[1] –عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدرويش، ص 175.

[2]–وسيني الأعرج، سيدة المقام، ص 111.

وأما اللغة العامية ونجدها تجسد الشخصيات الريفية التي تتكلم الحديث اليومي جاء في رواية نوار اللوز:

- "عمي صالح البقرة راح تموت بالجوع، أنا تعبانة والبرد يقتل ما عندك حتى حل؟

- مافهمتش مليح يا بنت؟

- جيب شوي تبن من رحبتك للبقرة. الناس مشحاحين في هذي الأيام كل اللي قلت لهم قالوا الله غالب ولم تبق إلا أنت.

- هذا العام صعب ولكن رحمة ربي واسعة. الريحة قدامك خذي اللي تحب". [1]

وهذا المقطع جاء يحمل واقع اجتماعي في الريف وعبر عنه بصدق.

كما قد يجمع الكاتب ما بين العربية والفرنسية.

على نحو ما جاء في رواية عين الحجر:

- "أوموستافاOh ! mustapha

- نعم

- سيل توبليهs'il te plait احتفظ لي بكيلو خوخ.

- ما عليه

- هذا أكثر من كيلو

- زوج كيلو... لم أسجله على حساب أبيك.

[1]–وسيني الأعرج، نوار اللوز، ص 28.

- دفعته من جيبك كوم سي جانتيه "comme c'est gentil [1]

ويكون هذا المزوج من شخصية أرستقراطية.

3- **التراث:** هو الموروث الثقافي والاجتماعي سواء كان مادي أو معنوي، وتتناقله الأجيال، ونجد التراث مرتبط كثيرا بالريف. لقد اهتم الجزائريون بتراثهم ورسخوا ذلك في أدبهم وخاصة الرواية.

أ-**الأدب الشعبي:** وهو يعتبر من الآداب الهامشية ونجد فيه: المثل الشعبي وهو عبارة عن جملة قصيرة ولكنها تلخص معاني عديدة ورد في رواية الجازية والدراويش. "الملح ما يدور" [2] وهذا يمثل ساقته جازية لتدل به على وفاءها اتجاه الطيب.

كما نجد أيضا الشعر الشعبي: ويكون وليد التجربة الجماعية وتعكس واقعهم، جاء في رواية ريح الجنوب:

سوق النسا سوق غرار يا داخلو رد بالك

يورولك من الريح قنطار ويخسرلك في رأس مالك

وهو هنا يحذر من مكائد النساء، إذ لابد من التفطن لكل ما يدبرنه.

ب- **الفنون الشعبية:** وهي تشمل مختلف الحرف اليدوية وغيرها مثل الموسيقى والغناء.

ت- **المعتقدات:** وهي تشمل: الشعوذة،الزردة ...

[1] -علاوة بوجادي، عين لحجر، ص 20.

[2] -عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 203.

4- **الشخصيات:** تمثل الشخصية أحد أهم الركائز التي يقوم عليها العمل الروائي، والملاحظ على أن أي شخصية تحمل صفاتها من المكان الذي تعيش فيه، وفي الرواية نجد كل أنواع وفئات المجتمع، وتصنف الشخصيات إلى: العادية، الغير عادية.

فالشخصية العادية هي الشخصية التي تكون سوية في كل جانب سواء الخلقي أو الخلقي.

أما الشخصية الغير عادية هي الشخصية التي تكون تعاني من نقص ومنبوذة من قبل المجتمع.

لقد عالجت الرواية المرأة' وتحدثوا عناها ففي رواية نوار اللوز نجد صورة للمرأة الريفية، حيث نجد صالح يتحسر على فقدان زوجته "عندما كانت المسردية على قيد الحياة، كانت الدار أكثر تنظيما كانت حبلى. وكنا نحلم كثيرا بأشياء جميلة التي لم نراها أبدا في حياتنا... حين أفتح عيني مع نجمة الفجر أتفاجؤ بالقهوة جاهزة وبوجهها المبتسم دوما" [1]فمهمة المرأة في البيت هي تربية وإنجاب الأطفال وتنظيم البيت وتسهر على راحة زوجها.

وجاء في موضع آخر يسرد جمال المرأة القبائلية: "بانت شقرتها الخمرية بكل وضوح وتجلى عنفوان قداسة الجمال البربري" [2].

[1]-وسيني الأعرج، نوار اللوز، ص 15.

[2]-المصدر نفسه، ص 104.

كما نجد أيضا شخصية الفلاح حاضرة خاصة في الروايات التي تتحدث عن الريف، وتبرز شخصية الفلاح كشخصية تعاني من ظروف المجتمع ويعاني الفقر والتهميش والبطالة، ومع ذكرك فهو رجل ذو أنفعة وعزة "عيسى لفحل... هكذا الرجال لكلام الصادق وحب الاشتراكية" [1].

ونجد الشخصية التاريخية حاضرة في رواية (كتاب الأمير) والتي استحضر فيها شخصية الأمير عبد القادر ومسيرته في الكفاح.

[1]–وسيني الأعرج، ما تبقى من مسيرة لخضر حمروش، دار الحرمق، سوريا، 1983، ص 35.

5-رواية الأزمة:

تتدرج النصوص الروائية في فترة التسعينيات إلى جيل الرواية الجزائرية الجديدة وهو ما يسمى بجيل الأدباء الشباب. ويمكن تحديد تاريخ ولادة هذا الجيل سنة 1998 وهي سنة صدور رويتان(المراسيم والجنائز) لبشير مفتي و (الانزلاق) لعبد القادر حميد، ثم تتالت بعد ذلك نشر العديد من الروايات. وجاءت هذه الفترة متميزة عن غيرها في الكتابة الروائية ميزتها سواء من حيث الشكل والمضمون.

إن مختلف التغيرات التي شهدتها رواية التسعينيات كانت مرتبطة بالأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت تعيشها الجزائر وهو ما يعرف بالعشرية السوداء أو سنوات الجمر أو سنين الدم وغيرها من التسميات حملت معنى المأساة والأزمة، فولدت هذه الظروف كتابة مختلفة عما سبق يدل على نضج رؤية الروائي فظهر ما يسمى برواية الأزمة ذات البعد الأيديولوجي.

رواية المحنة:فمصطلح المحنة هو الأقرب دلاليا فالمحنة تدل على تأزم الأوضاع وعدم الاستقرار أما من حيث كونها نمط للكتابة فهي تتخذ من فتنة البلاد المتن الحكائي تتولد من تيمات الموت والإرهاب والعنف والنفي وهي تيمة جديدة في الرواية العربية الجزائرية.[1]

وكانت ثنائية الموت والحياة حاضرة بقوة بالإضافة إلى ثنائيات الوطن والغربة، الذاكرة والنسيان.

[1]-هجيرة طاهري ، المرجعية في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر 2014، ص:167

لقد اختلفت تسميات هذا النوع من الرواية فمنهم من سماها برواية الأزمة والأدب الاستعجالي و....ويعتبر هذا النوع من الروايات من أهم الإنتاجات الإبداعية الجزائرية لكونها أرخت لمحنة الجزائر التي مرت بها.

لقد كان أكبر متضرر من هذه الفترة هو المثقف الجزائري الذي دفع ضريبة غالية متمثلة في حياته هذا لأنه كان صوت الشعب ولأنه متميز عن غيره بالوعي داخل المجتمع، حيث وجد في الكتابة الأدبية أفضل وسيلة للتعبير عن واقعه الراهن فجاءت كتابته تتسم بالفوضى والتمرد ونقد الوضع السياسي، ففي رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار نجد أنه رمز إلى المثقف بالشمعة فهي الأمل المرجو لينير دروب الآخرين.

يقول عبد الله الركيبي عن فئة معينة من المثقفين: "إنني أعني المثقفين الملتزمين الوطنيين الذي يعيشون محنة الوطن ويتألمون مع الشعب في صمت أو يتكلمون و لا أحد يسمعهم، فهؤلاء إن سكتوا فليس لأنهم لا يبالون، ولكن لأن هناك ظروفا خارج إرادتهم. ومن هذه الظروف أو العوامل أن المثقف عندنا لا يلقى الاهتمام برأيه بل قد لا يقرؤه من يعنيهم هذا الرأي لأن الثقافة مهمشة وصاحبها مغضوب عليه، حتى ولو لم يكتب كلمه" [1] وهو هنا يدافع عن الذين التزموا الصمت جراء الأوضاع التي عاشتها الجزائر من التأزم.

والمثقف في رواية الأزمة مختلفا في أغلب الحالات يكون على درجة كبيرة من الثقافة والتعليم لكنه يتعرض في ظل الإرهاب لمختلف أساليب العنف والقمع الفكري وهي تمس الصحفيين، الأساتذة، الجامعيين، المسرحين..." كلنا يحمل في الدماغ رصاصاتبل عبارات مدفعية تحمل حزنا مثقل بثقل القرون التي مرّبها لم ترث منها إلا كيف نموت"[2]

[1]–عبد الله الركيبي، الهوية بين الثقافة والديمقراطية، دراسات أدبية ومقالات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص 36.

[2]–وسيني الأعرج، سيدة المقام، دار الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2001، ص85

والملاحظ على هذه الروايات ظهور المرأة مساندة للرجل في تغيير الأوضاع على خلاف الروايات السابقة من مثل رواية (سيدة المقام) فتحكي قصة حب عنيفة بين الراوي ومريم هذه الأخيرة التي تصاب برصاصة قاتلة؛ فموضوع الحب كان حاضرا في هذه الروايات إلا أنه كان لا يكتمل.كما ظهرت أقلام روائية نسائية وهو الأمر لم يكن موجود من قبل من أمثال أحلام مستغانمي، فضيلة الفاروق و....

كما نجد أيضا استحضار المدينة من خلال رواية (شرفات بحر الشمال) لونيسي الأعرج والتي نجد فيها أنه صور المدينة حيث لا نكاد نميز بينها وبين وصف المرأة، فرواية الأزمة في حقيقة أمرها هي نعني ورثاء المدينة.

ونجد فيها أيضا قضية الاغتراب بأنواعه النفسي والاجتماعي وهو ناتج عن العنف ففي رواية (كراف الخطايا) لعيسى لحيلح نجد جنون البطل (منصور) ومرد هذا الجنون إلى الظروف المأساوية التي مر بها الوطن.

ومن جملة الخصائص التي تمتاز بها هذا النوع من الروايات عن سابقاتها:

- السمة البارزة في هذه الروايات هي الهجوم وكذا الخوف والقلق من أمور كثيرة وهذا راجع إلى الأوضاع التي يعيشها الأدباء.

- نجد في هذا الأدب قضية الأزمة ويستمد أعماله منها حيث نجد العنف في النص وأيضا اللغة.

- اهتم هذا النوع من الأدب بفئة معينة من المجتمع هي فئة المثقفين.

- انغماس الفئة المثقفة في الواقع المتأزم واتخاذه للكتابة ملاذا له.

- تعبر رواية الأزمة من الواقع المأساوي والمستقبل المجهول من خلال العلاقات ما بين الواقع والذات.

- والملاحظ على هذه الروايات أنها ذات دلالات عنيفة بداية من العنوان الذي يكون في غالبه منزاحا وذا دلالات وجماليات.

ومن هذه الأعمال التي عبرت عن هذا الواقع ما يلي:

- سيدة المقام حارسة الضلال لونيسي الأعرج.
- كراف الخطايا لعيسى لحيلح
- تيميمون لرشيد بوجدرة
- ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي
- تاء الخجل لفضيلة الفاروق
- وطن من زجاج لياسمينة صالح.

خطة الفصل الثاني:تجليات الواقع في الرواية

1-التعريف بالروائي.

2-ملخص الرواية.

3-التقديم للرواية.

4-التصوير الواقعي في الرواية:

*المكان

*وصف الأشياء

*الشخصيات

*الأمثال و المعتقدات

*الزمن

*الظواهر الاجتماعية

1-التعريف بالروائي

عز الدين جلاوجي من مواليد فجر الاستقلال 1962،عاش وتربى في كنف جده وصل إلى الثانوية كانت له محاولات في الرواية ،لكنه لم يعمل على نشرها في الجرائد والمجلات.

كانت أول قصصه الأولى التي نشرت قبل 1990واقعية متأثر بما كان يكتب ضمن الواقعية العربية ومن ذلك :دموع القلب 1988.الحلم الضائع 1987،الإستدعاء الأخير 1989.

وظهرت ما بعد 1990قصص ذات لمسة رمزية و لغة شعرية وذات تركيز على الجانب الفني أيضا ومن ذلك نجد:رسالة النخلة في المدينة المسخوطة 1989.لمن تهتف الخناجر 1990،اكل الورق1991،رحلة لبنان إلى النار1991.

هو أستاذ بجامعة محمد البشير الإبراهيمي ببرج بوعريريج ،وعضو مؤسس الرابطة إبداع الثقافة الوطنية وعضو مكتبها الوطني .عضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم .

عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

شارك في الكثير من الملتقيات الثقافية والوطنية و العربية :

- ملتقى الكويتي بالجزائر 2000.

- ندوة الأمانة العامة لاتحاد الآباء العرب بتونس 2003.

ملتقى الرواية الجزائرية "الذات والتاريخ والحلم الدار البيضاء ،المغرب 2007.

كانت له كتابات في المسرح وكانت موجهة للأطفال.

اصدر كتابا :أربعون مسرحية للأطفال.

وكذا :

- الحمامة الذهبية.
- العصفور الجميل
- الزهرة والخنزير

وكذا خاض عالم النقد من خلال كتب .

- النص المسرحي في الأدب الجزائري
- الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف
- المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي المعاصر2012.
- وأما رواياته فكتب :
- الفراشات والغيلان في 1999.
- سراديق الحلم والفجيعة في 1999
- رأس المحنة 1+1=0في 2001
- الرماد الذي غسل الماء في 2004
- وآخر روايات حوبة ورحلة البحث من المهدي المنتظر في 2011

وقيل عنه :

* الدكتور عبد الحميد هيمه: إن الذي يدخل عالم جلاوجي.. يدرك أنه يدخل عالما ممزقا تميزه الثورة على الواقع والتمرد على كل عناصر التشويه والأسى والحزن على الواقع الأليم الذي يعيشه الكاتب.

* لشاعر عزالدين ميهوبي: يخطئ من يقول إن عزالدين جلاوجي كاتب قصة أو رواية أو مسرح أو نقد أو أنه يكتب للأطفال فقط فهو واحد متعدد يصعب اختزال تجربته في كلمات

معدودات. وليس سهلا وضعه في خانة كتابة محددة. فهذا الكاتب الذي استطاع في مطلع التسعينيات أن يفرض حضوره في واجهة المشهد الثقافي بأعماله المختلفة يبتلع الزمن كما لو أن عقارب الساعة تتراجع أمام كتاباته النابعة من خجل الذات المندفعة نحو فضاءات أكثر خصوبة وأوسع إدراكا.. بصورة تدعو إلى الإعجاب و التأمل. عزالدين جلاوجي يتنفس الكلمات كما لو أنها هواءه الوحيد[1].

2-ملخص الرواية:

تروي الرواية قضية تحقيق امني للبحث عن القاتل الحقيقي للجثة الهاربة التي عثر عليها على قارعة الطريق ليصبح بذلك هو الحدث الذي يقدم الأحداث من البداية إلى النهاية .

وتبدأ أحداثها عندما قتل (فواز)شخصا لما كان عائدا من ملهى الحمراء ليلا مخمورا ،لتنتقل الرواية بعدها إلى رصد كل الوسائل والسبل الأخلاقية والغير أخلاقية التي اتبعتها (عزيزة الجنرال)لكي لا يدخل ابنها السجن وحفاظا على سمعة العائلة و لتحقيق ما تريده أدخلت في عملها الطبيب (فيصل) لتبعد عن ابنها التهمة هذا بعد أن أخبرته أن ابنها قد تخاصم مع صاحب الملهى وإذا رفعت ضده التهمة ستشوه شرف العائلة . وما كان من الطبيب إلا انه راعى ذلك و وافق على عملها واستخدم مهنته لأغراض غير أخلاقية .لم يسلم أحد من عائلتها من تسلطها وقوتها حتى زوجها الذي جعلته تابعا لها في أعمالها,وأقدمت على تزويج ابنها (فواز)من أخت (كريم السامعي).

لما كانت (عزيزة الجنرال) ذات نفوذ ،فقد كانت سببا في إدخال (فاتح اليحياوي) السجن بتهمة أنه يحرض الناس ضدها وبسبب التجمهر وأحداث الفوضى ،وبعدما أقامت

[1]– http//wikipedia.org.AZZedindjellaoudji

بتاريخ 18 أفريل2017ساعة 19:37.

علاقة مصاهرة بين عائلتها وعائلة(كريم السامعي)فقد لفقت له تهمة القتل بعدما دست أداة الجريمة في مزرعته ليسجن بذلك لمدة عشرين سنة ,وغيرها من أعمل الفساد والظلم التي كانت تقوم بها في المدينة بحكم أنها صاحبة نفوذ.في مقابل ذلك نجد الضابط (سعدون)الذي سخر كل طاقته لإيجاد القاتل رغم كل ما تعرض له من عراقيل ،لكنه لم يستسلم فوضع خطة محكمة ليكشف الجاني الحقيقي وهي انه ثم العثور على الجثة (عزوز المرنيني)وانتشر هذا الخبر ،وسرعان ما ذهبت (عزيزة) إلى قبر الجثة لتقف أمام جمع كبير من سكان المدينة في انتظارها فنبشوا القبر ووجدوا الجثة بعد صراع مع (عزيزة) التي خارت قواها في الأخير.

وبعدها اختفت عن الأنظار وعن مدينة عين الرماد التي عرفت نوع من الاستقرار ولكنها سرعان ما لقي الضابط (سعدون) حتفه وعلق وسط المدينة.

3-تقديم الروية :

تنتمي رواية (الرماد الذي غسل الماء) من حضورها الإبداعي إلى الأدب الجزائري صدرت طبعتها الأولى عام 2003الصادرة عن دار المنتهى الجزائر،طبعت عدة مرات .تتكون الرواية من 288صفحة ، عبارة عن رسالة إلى حبيب مفقود ،وهي رواية اجتماعية مأساوية تشخص مشاكل الفرد داخل المجتمع الذي غابت فيه القيم النبيلة وحلت مكانه الفساد والظلم .

قسم عزالدين جلاجي روايته إلى أربعة أسفار وكل سفر يحتوي على حواشي ،والملاحظ أن السفر الأخير هو أصغرهم ،فالأول يحتوي على 36حاشية ،والثاني 30حاشية ،وأما الثالث ففيه 14حاشية والأخير 7حواشي فقط.

ونجد في هذه الأسفار أحداث خاصة ولكن ليست منفصلة عن بعضها كما نجد استغلال الكاتب لصفحات الرواية من حيث الحواشي مختلف ،حيث نجد في بعضها حواشي عديدة وأخرى لا نجد فيها ونجدها تحتوي على معلومات وتعريفات وشروح لكل ما هو متعلق اسواء بالشخصيات أو الأحداث .

وما يلفت الانتباه أيضا هو انه في غلاف الرواية نجد انه أطلق عليها اسم الرواية ،وفي بدايتها أصطلح عليها بالحكاية العجيبة وفي الحاشية90اسم قصة.

4-التصوير الواقعي في الرواية.

لقد ارتبطت الرواية بالواقع الاجتماعي وعملت على تصوير الحياة داخل المجتمع من مختلف الجوانب ،وهو الحال بالنسبة للرواية الجزائرية ،التي ارتبطت منذ ظهورها بتصوير الواقع المعاش .

لقد عمد الروائي في عمله أن يصف الأشياء والأماكن حتى يضع القارئ في الإطار العام للرواية ، حيث نجده يعتمد على آلية الوصف لأنهدعامة أساسية تتمكن من خلالها من التعرف على الأمكنة ..."حيث ترتبط ظاهرة الوصف الروائي بنوع الرواية واتجاهها الفني وتعد روايات القرن التاسع عشر مكانية يمثل الوصف فيها احد مقومات وجودها وتأثيرها "[1] وإذا ما عدنا إلى الرواية (الرماد الذي غسل الماء) نجد أنها تحتفي بوصف الأمكنة حتى انه يتخيل لنا أنها واقعية .

[1]- هنية جوادي ،صورة صورة المكان و دلالته في روايات واسيني الأعرج ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في: الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،2013ص208.

أ-**المكان** :

أولى الكاتب مساحة لوصف المكان ويحتل فيها الوصف جزء منهم حتى انه يمكن اعتبار رواية الرماد الذي غسل الماء رواية مكانية.

*-**المدينة** : ركز الروائي على الوصف الفوتوغرافي حيث وصفها في صورة فوضوية وكأنه اختار اسم (عين الرماد) اسما يتخفى به عن اسم المدينة الحقيقي "و تمتلئ مدينة عين الرماد بالحفر، وببرك المياه القذرة...يتوسطها سوق منهار ...تتلوى شوارعها وأزقتهاالتي تضيق وتتسع في غير نظام...إلى جانب من جنوبها تمتد مساحة كبيرة مستوية تلتصق بالمدينة ثم تغوص في الغابة ... وحدها هذه الجهة تقوم بها بنايات أنيقة منظمة أقامها الفرنسيون يوم أسسوا المدينة التي سموها La belle ville المدينة الجميلة.) وما فتئت الكتل الإسمنتية تتكتل حولها كخلايا سلطانية حتى شوهت كل ما حولها من هكتارات ضخمة [1] جاءت صورة المدينة سلبية فقد كانت جميلة زمن الاستعمار ولكنها سرعان ما شوهت بعد الاستقلال وتحولت إلى مكب النفايات حيث تضعنا هذه الصورة في بيئة قاسية فوضوية تنطبق على الحالة الاجتماعية لسكان المدينة فالكلمات (المياه القذرة ،تتلوى شوارعها كخلايا سلطانية ...) تدل على عالم ليس به سوى البؤس والفقر ،كما انه ركز على البنايات التي تتوفر عليها فيشير إلى أنها في غير نظام فهي تشي بتدني المستوى الاجتماعي لسكانها .وليكمل لنا الروائي سلبية هذه المدينة يقول "ومدينة عين الرماد كالمومس العجوز،تتفرج على ضفتي نهرأجرب تملؤه الفضلات التي يرمي بها الناس والتي تتقاذف فيها الرياح ،تتدرج فيها البنايات على غير نظام ولا تناسق[2]يضعنا هذا الوصف أما صورة وحشية للمكان وكيف أن هذه المدينة تنشأ على ضفتي النهر وكيف انه أصبح مكب للفضلات فأضحى مكان كارثيا .

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء ، دار المنتهى الجزائر، ط1، 2004،ص12 .

[2]- المصدر نفسه ص 11.

هذا ولم يغفل الروائي ذكر القبائل التي تتكون منها المدينة ويرى بأنها ليست من عرق واحد بل من أعراق جديدة "أهمهم قبيلة أولا سيدي مخنفر التي ينتمي إليها مختار الدابة ويميلون إلى التجارة ويحبون جمع المال الجم بكل السبل المشروعة ،ويرفضون سلوك درب المعلم ،فهو لا يعلم في اعتقادهم إلا التخاذل والجبن...وتأتي قبيلة سيدي فرفار التي ينتمي إليها نصير الجان في المرتبة الثانية ،غير أن طائفة من أفرادها يحبذون طلب ،العلم ومنهم فاتح اليحياوي...أما البقية فهم أشتات من قبائل متفرعة أكثرهم وافد على عين الرماد"[1].

ومن هنا يتشكل الصراع مابين من هم يسعون وراء كسب المال بكل السبل في تصارع مع من يسعى إلى التعلم وإحلال العدالة ونبذ الظلم والاستغلال.

ولا ينفك الروائي يصف هذه المدينة التي تبدو غير منظمة"تتشكل عين الرماد من جملة من الأحياء الفقيرة المتراصة التي يصعب عليك في كثير من الأحيان الفصل بيها ،تبدأ في أسفل المدينة عند اتساع الوادي أكواخا قصديرية ثم ترتقي بالاتجاه الأعلى حيث الجبل و الغابة وحيث المدينة الفرنسية القديمة واكبر أحيائها الفقيرة الحي العتيق ،حيث يسكن سميرالمرنيني ،وعمار كرموسة وتتدفق مياه قذرة طوال العام "[2]تجسد صورة المدينة هنا عالما يتأسس على القسوة والمعاناة ،تدل عليه أزقته وما ينبعث منها من روائح مختلفة .فقد ركز الروائي على بنيان المدينة والأزقة وأصوات الباعة في الشوارع.

* **–الغابة:** ظلت الغابة كمكان مفتوح حاضر طيلة المتن الروائي ،فهي مكان وقوع الجريمة ووكر لتعاطي المخدرات ،ويوجد بها ملهى الحمراء وخربة الأحلام "،دار يمينا لتشق به السيارة طريق الغابة بعيدا ...وأحس جسدا يقطع الطريق والغابة تكاد

[1]– عز الدين جلاوجي الرماد الذي غسل الماء، ص132.

[2]– المصدر نفسه، ص148.

تنهزم...ضغط على المكبح ...صدمة ...سقط بعيدا ...انحرفت السيارة وارتطمت مقدمتها بآخر شجرة معزولة في الغابة"[1] تحولت الغابة هنا من مكان مفتوح نقي الى مكان مغلق نجس ترتكب فيه الجرائم ،فلقد تظافر هنا عاملان السكر وسواء الظروف المناخية لوقوع الجريمة.

كما أنها تحولت إلى مكان قذر مدنس تمارس فيه المحرمات ففقدت نقاوتها ونظافتها .فلقد أصبحت مكانا يتناول فيه الخمور والمخدرات ومرتع لتجمع العديد من السيارات والعشرات من الشباب والكهول يعاقرون الخمر وتتعالى قهقهاتهم وحالة من المجون لا مثيل لها .

*-**الملهى**:هذا المكان مغلق كإطار ولكن الداخل إليه يعتبر متفتح على عالم آخر من الملذات فهو مدنس كما انه يعتبر سبب لكل الفساد:"يقع ملهى الحمراء في جوف الغابة تحتضنه أشجار الصنوبر والفلين من كل صوب وحدب كقلب محاط بالأضلع ...كان زمن الاستعمار بيتا للحاكم المدينة ،وصار بعد الاستقلال مركز بحوث الزراعة ...وتنازلت عنه الدولة للجنرال متقاعد ليحوله إلى ملهى يؤمه كبراء القوم وساداتهم ،ولا يدري الناس لماذا سماه هذا الجنرال ملهى الحمراء ؟أنسبة إلى لون الجدران الخارجية الأحمر ؟ أم للون الخمرة وحمرة ليليها ؟ أم نسبة إلى قصر الحمراء الذي شيده الأجدادبالأندلس وضيعوه بين الخمرة والجواري ؟والغالب هو السبب الأول لأن سيادة الجنرال كان شبه أمي "[2].جاء لون الملهى احمر وهو لون صاخب يستدعي اهتمام القارئ ويشد انتباهه للمكان الموصوف. حيث جاء وصف الملهى وصفا دقيقا حيث أنها تقع في قلب الغابة وفيها الراقصة لعلوعة

[1]- عز الدين جلاوجي الرماد الذي غسل الماء، ص 10.

[2]-المصدر نفسه ،ص :10.

التـي سـلبت عقـول النـاس وأفرغـت جيـوبهم ،ويتوافـد عليهـا شخصـيات بـارزة مثـل فـواز والجنرال...وفيها تتم كل صفقات الفساد .

إلى جانب ملهى خربة الأحلام والتي كانت سابقا في عهد الاستعمار سجن ثم تحولت بعدها إلى ملهى يستقطب مختلف فئات المجتمع .ومن اسمها يتبين أنها مكان مخرب سرق من كل ما يمكن سرقته بقيت إلا الجدران ينزوي إليها الناس ليتناسوا همومهم ويغصون في أحلام وهمية وفيها يروج للمخدرات ضف إلى ذلك الملهى الذي افتتحه الزربوط وهو اصغر من ملهى الحمراء ،واكبر من خربة الأحلام وفيه يتعامل بالرشاوى واستغلال الفرص.

وغيرها من الأماكن التي تدل على انعدام الأخلاق وإحلال الفساد ،وعمد الروائي إلى توظيفهم ليدل بهم على المستوى المتدني الذي وصلت إليه المدينة .

*- **المقبـرة** :مكـان مقدس لا يمكـن لأحـد يـدنس قدسـيتها احترامـا للمـوتى والسـهر علـى المحافظـة عليهـا مسـؤولية الجميـع ،وهـي فـي مقابـل المكـان المـدنس (الملهـى) .وفـي الرواية،أصبح المحافظة عليها لتستر على أعمال شنيعة وأصبحت وكرا الشذوذ والانحراف "تقع مقبرة النصارى كما يطلق عليها السكان اعلى مدينة عين الرماد قريبا من الغابة .أحاطها الفرنسيون أيام تواجدهم بعناية فائقة حيث كان يمثل سورها تحفة رائعة ،وتمثل هندسة قبورها وما زرع فيها من أشجار وأزهار لوحة لإبداع الإنسان والطبيعة "[1]حظيت المقبرة بعناية أثناء تواجد الاحتلال وبعد خروجه تعرضت للهجوم فسلب الشباك ونبشت القبور وتعرضت إلى التخريب وتحولت إلى وكر يحتضن السكارى والشواذ فدنست بذلك قدسيته واعتدى على حرمتها .

[1]-عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل،ص :117.

لقد عملت عزيزة على إنشاء جمعية خيرية تزعم انها ستقوم بترميمها وان هذا العمل عظيم الأجر وكان هذا في ظاهر العمل أما في باطن الأمر كانت تهدف إلى إخفاء جثة عزوز والتي دفنتها هناك "كونت جمعية خيرية هدفها إعادة ترميم مقبرة النصارى والحفاظ على حرمة المقابر .. سألت الإمام فاخبرني أن الإسلام يدعونا الى احترام الموتى وحماية قبورهم مهما كانت دياناتهم ،واخبرني أن هذا الفعل أعظم من الحج ذاته وهو صدقة جارية "[1] وكل هذا التمويه من اجل إخفاء الجثة ولكن عندما ادعى الضبط سعدون وجود الجثة هي الأولى التي ذهبت إلى المقبرة ووقفت على القبر لتكشف الجريمة بذلك .

*- **الحديقة** : مكان مفتوح مخصص لتفسح وملتقى الأصدقاء ،ولكنه في الرواية أصبح مكانا ينتشر فيه الفساد مثل الغابة ،فهو المكان الذي تعرضت فيه فتيحةالطارتا لاغتصاب :" حديقة الأمير عبد القادر التي تتوسط المدينة كانت تحفتها وعروسها تتربع على مساحة مستطيلة تملؤها أشجار الزان والفلين من كل نوع وتزيينها أشكال وأنواع من الأزهار...وتضحك في جنباتها برك فوارة تقذف بابتسامتها في أوجه الزوار...وتتنوع فيها الممرات الإسفلتية والحجرية التي تناثرت عليها كراس حديدية مزخرفة [2]. كانت هذه الحديقة تتربع على مساحة هائلة وتشهد على حضارات سابقة بقيت منها التماثيل ،إلا أن أيدي فاسدة عملت على تقليصها مما منحها منظر باهتا .وتحولت من مكان الاستجمام إلى مرتفع لشباب الفاسد والتسكع والتهور وكل من فر من شبح البطالة .

*- **البيت** :لقد نوع الروائي مابين وصف الأمكنة العامة وبين البنى المكانية الصغرى مثل: البيت ،مكان مغلق ،رمز الأمان والاستقرار والهدوء ،ولكن نجده في الرواية العكس أصبح رمز التسلط والفوضى وعدم استقرار ،فبيت عزيزة يقوم على عدم المسؤولية وتكثر فيه

[1]-عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء،ص112.

[2]-المصدر نفسه ،ص 68.

الخصومات ما بين الأفراد ،فلاهي تقوم بشؤون منزلها كسائر النساء ،وابنها فواز لا يجلب إلا المشاكل للعائلة أما سالم بوطويل هو يعيش في حرمان ولا يسمع له صوت داخل بيته بوجود زوجته "لم يعد سالم بوطويل الى فراشه ،ولم يغير حتى ثيابه بل ولم يستطع حتى ان يجلس عشرات من الأسئلة كانت تدوم في خلده ويجب أن يطرحها على زوجته لكنه لم يكن ليجرئ ...يعرف أنها قد تثور كالبركان وتقلب ليلهم كوابيس مزعجة "[1] أصبح يخشى مواجهتها فهو يعيش داخل قصره إلا انه يحس انه داخل سجن ويحن إلى أيام الطفولة ويتذكر الماضي الجميل في بيتهم البسيط ويرى فيه الحياة من منظور آخر .

لقد فقد البيت هنا خصوصيته وأصبح مكان يخلو من الحب والاستقرار الذي يعد ركيزة أساسية يقوم عليها أي بيت .

وعليه فلقد جاءت معظم الأماكن حاملة لمعنى الفساد والقذارة .إذ أنها شهدت تحول من زمن الاستعمارإلى ما بعده ،ليبين لنا ثقافة سكان المدينة المتدنية التي تسعى إلى الفساد والتخريب خاصة وأن المدينة كانت تعيش أوضاع أمنية متأزمة في ظل الإرهاب.

ب-**وصف الأشياء :**

أدى ارتباط الرواية بالواقع الاجتماعي إلى توظيف بعض العناصر :كالملابس والإثاث والمأكل والمشرب و...واستطاعت أن تعبر وتجسد الواقع.

لقد عمد الروائي إلى وصف العديد من العناصر ليضعنا في إطار العام للرواية ومنها:

*-**الملابس** : يصف ملابس الفتاة لعلوعة التي كانت تدل على الفقد والحرمان "وكانت لعلوعة في ثيابها البالية غير متناسقة شمس ملفوفة بكآبة "[2] كانت ترتدي خرقا بالية واحدة

[1]-عز الدين جلاوجي الرماد الذي غسل الماء ،ص16.

[2]-المصدر نفسه,ن ص.

على الدوام ولا تميزيين الحر والقر قبل أن تتحول إلى اكبر وجهة للمشاهدين .وهنا كانت دلالة الملابس هي سوء الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها الفتاة فهي تعيش في عالم يسوده قساوة العيش وسوء الظروف .

وأيضا ملابس الفتاة بدرة "وعلى ملابسها تناسقا خلاب في تمازج الحجاب الحشيشي والخمار الرمادي الفاتح ...وفي عينيها حسن العربيات "[1] ،وفي موضع آخر ملابس العمة كوثر "عمتها كوثر تدخل عليها المطبخ في حجابها الرمادي وخمارها الملون .وقد فرت من حصارها خصلات صفراء تدلت على الجبين كأغمار الحرير "[2] تكمن أهمية الملابس في أنها تحدد طبيعة الشخص .فهي الغطاء الذي يقي من الشمس والمطر كما تستخدم لتزين ومن خلالها تدرك أوضاعهم الاجتماعية .ومن خلال الوصفين يتبين أن معظم النساء محجبات .فلا تخرج إلا به في وقار وهو ما يدل على تمسكها بدينها ،وهذا أسوء للمرأة العاملة أم البسيطة .

أما في الأعراس :"...ولكنهن اشتركن جميعا في الملابس الثقيلة المزخرفة ،وفي كثرة قطع الحلي المختلفة "[3]تعمد المرأة في المناسبات إلى إبداء زينتها وجمالها من خلال الفساتين المزخرفة بأشكال وأنواع مختلفة مع قطع من الحلي التي تتناسب مع الفستان وتسعى كل واحدة إلى التميز عن غيرها "ودخلت عزيزة مثقلة بفستانها التقليدي وبعشرات القطع الذهبية التي زينت أصابعها ويديها وخصرها "[4] فرغم أن عزيزة امرأة متعالية ومتسلطة وذات نفوذ إلا أنها لم تنس لباسها التقليدي الذي يدل على أصالتها وتمسكها

[1]– عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء ،ص25.

[2]– المصدر نفسه ،ص166.

[3]– المصدر نفسه ،ص 183.

[4]– المصدر نفسه ،ص 182.

بالتقاليد وهو من صميم الواقع .لكل مناسبة الملابس التي تتناسب معها ،فلقد ظهر الحاج خليفة في ملابس الفلاح الملتزم "جلس الأب مقابل ابنه ،وقد ظهر وهو في ملابس العمل متأصلا في الفلاحة "[1]مهنة الفلاحة عمله ،يذهب إلى مزرعته وهو مستعد للعمل يرتدي ملابس مخصصة لذلك تساعده على القيام بأشغاله بالإضافة إلى ملابس أخرى مثل :الأطقم الرسمية التي يرتديها مختار الدابة بما انه رئيس بلدية عين الرماد فلابد أن يظهر في مظهر يليق بالوظيفة التي يشغلها .

لقد نوع الروائي في وصفه للملابس ما بين الجيد والرديء ليدل به على التفاوت الطبقي في المجتمع وهو يعكس الواقع ،فلقد سلط الضوء على ملابس الشخصيات باعتبارها مرآة عاكسة لأوضاعهم الاجتماعية .

*- **المأكل المشرب:**يشكل كل من المأكل والمشرب عنصريين أساسيين بالنسبة للطبيعة البشرية حيث نجد تفوت في ذلك بين الطبقات الاجتماعية.

وفي ذلك نجد أن الروائي قد نوع فيهما فالمأكل تراوح مابين السيئ الرديء إلى الجيد المتميز "فتذكر جيدا ذلك الصباح الذي كانت برفقة أمها في السوق تجمعات فضلات الخضر والفواكه لتعود بها مساء إلى بيتهما القصديري المعزول "[2] وهذا ما كانت لعلوعة تتذكره من حياتها البائسة فقد كانت تعيش مع أمها في فقر مدقع.كانت الحاجة هي التي تدفع بهما إلى جمع فضلات السوق من خضر وفواكه وقد صورها الروائي ليعطي بها صورة معاكسة لحياة الرفاهية التي تعيشها عائلة فواز فحين دخل المصلحة "مدت يدها إلى الكيس الأبيض ،وراحت تخرج مربى وكعكا وشرائح لحم وفواكه وبسطتها على السرير

[1]-عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء ،ص26.

[2]-المصدر نفسه ،ص23.

[1].وهنا تدل على عناية الأم على صحة ابنها بتقديمها أجود الطعام عكس الأم التي تغذي ابنتها (لعلوعة) من أسوء الأطعمة وتدل أيضا على الفوارق الاجتماعية داخل المدينة .

طبق الكسكسي احد أهم الأطعمة التي تقدم في المناسبات "وحان موعد العشاء فتحلق الجميع حلقات من ستة أفراد ،ووضعت وسط كل مجموعة صينية بها صحن من الكسكسي وآخر من اللحم ...ويتولى احد أفراد المجموعة صب المرق وتوزيع اللحم " "فمن عادات المجتمع ومن صميم واقعة أن يجلس الناس في حلقات ويوضع وسطهم طبق الكسكسي وهو من أشهر الأطباق التي تقدم في الأفراح إلى جانب قطع اللحم ومرق الذي يوضع عليها وتقدم في صحون كبيرة وبذلك غاص الروائي في واقع المجتمع وعاداته ويظهر هنا أيضا كيف إن نوعية الأكل وقيمته تتناسب مع الوضع .

نجد أيضا طبق المقطعة الحارة "هي شبيهة بالشرية ...من أشهر الأكلات الشعبية تصنع في الوجبات العادية ولكنها تصنع للمرضى خصيصا "[2] ويتبين أن هذا الطبق مفيد للمرضى خاصة اذ كان يتكون من الخضر ويقدم خاصة للمرضى .

وعليه فإن مختلف أصناف الأكل تنوعت ما بين ما يقدم في مناسبات وكذا للمرضى وما بين يتناول في الحياة اليومية على غرار الخبز الكعك والمربى .

- أما فيما يخص المشرب :نجد ان الخمر كان حاضرا بقوة في المتن الروائي ،رغم انه يمثل أهم الأسباب التي تؤدي إلى القضاء على الأسر إلا انه كان مصاحب لمعظم

[1]– المصدر نفسه ص 185.

[2]– عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل،ص :261.

شخصيات الرواية فهي القادرة على أن تنسيهم حالاتهم الاجتماعية المزرية "فواز متعب ...أصابه بلل شديد ويظهر انه تناول كمية كبيرة من الخمر"[1]

وفي موضع آخر يتشارك النساء الرجال الخمر " وفتحت خيرة راجل فجأة عليهم زجاجة خضتها جيدا فراح رذاذها يتهاطل عليهم ،وحين تراجعوا ...تعالت الضحكات من كل جهة وراح سحنون النادل يتلمظ ويتابع رذاذ الخمر قائلا :يا جماعة التبذير حرام "[2]

لقد أضحى شرب الخمرة أمر عادي بالنسبة لهم فهم يبتعونه بالأكياس .

تتذكر عزيزة والدها السكير ""لم يغادر يوسف البيت لمعاقرة الخمرة كما تعود ليس خوفا من الطبيعة لكن لم يبق له ما يصرفه"[3]

وبسبب المعاقرة لجأ إلى بيع كل ما يوجد بالبيت حتى انه لجأ إلى قتل زوجته .وكذا نجد القهوة كمشروب متداول ولا تخلوا الرواية من ذكرها ،كما أنها اكتسب قداسة حيث أنها تقدم لضيوف وفي جميع المناسبات .

"لمحت زوجة أخيها وهي توزع ابتسامات عريضة في وجوه الجميع ناشطة في توزيع القهوة المشروبات والحلويات "[4]وفي مقابل ذلك "سمير يملأ الفناجين قهوة ويوزعها على الحاضرين"[5] تقدم القهوة في المناسبات السعيدة والحزينة فهي مشروب متداول فقد اكتسبت وجودها من تعود الناس على شربها في حياتهم اليومية حتى خليفة في مزارعته لا تخلى من وجودها .

---

[1]– المصدر نفسه ،ص 14.

[2]– عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء،ص131.

[3]– المصدر نفسه ،ص27.

[4]– المصدر نفسه،ص :185.

[5]– المصدر نفسه ،ص 101.

ركز الروائي على نوعين من المشروبات :الخمر والقهوة ،الأولى يلجئ إليها الناس طلبا لنسيان همومهم ويغصون في عالم من الأحلام وتدل على فساد تفكيرهم ،وأما ثانية فهي فهي متداولة و هي مستوحات من صميم المجتمع .

*-**الأثـاث** : يمثل مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية .وتأتي الرواية على وصف الاثاث الذي يتوفر عليه بيت فاتح اليحياوي "وقف كريم أمام غرفة فاتح اليحياوي المنعزلة في حوشهم الكبير وقد غطى مدخلها افياء شجرة تدلت كأذرع إخطبوط ...والغرفة ضيقة يستعملها للنوم واستقبال معارفه .يمتد في ركنها الأيسر سرير خشبي ،ويتوسط حذاء جدارها الأول طاولة صغيرة تحيط بها أرائك خشبية مطرزة،وعلى الجدران ساعة حائطية صامتة ،ولوحات مختلفة رسمها جميعا فاتح اليحياوي ...وفي الجدار المقابل باب مشرع يفضي إلى غرفة واسعة تتراص فيها الكتب ،لا يخلو منها إلا السقف ويقف وسطها جهاز الكمبيوتر على طاولة صغيرة "[1] يكشف الوصف الظاهري للأشياء على محافظة على الأثاث والعناية به حيث تعبر الأشياء الموصوفة عن حالة الشخصية كالسرير الخشبي ،أرائك الخشبية المطرزة،مكتبة الخاص ،فالأثاث قديم يدل على عدم اهتمام فاتح بالمظاهر بقدم ما يهتم بالعلم والثقافة ومكتبه شاهد على ذلك فغرفته لم يسلم منها إلا السقف من الكتب وصف أيضا "وانكفأ دلو من الماء فهرعت كلتاهما إليه لإنقاذ ما تبقى من دم عروقه...بت حتى الرابعة صباحا أعتصر شرايين الحنفية...ولم أملأ إلا نصف ما عندنا من دلاء ...حين يعود كريم غدا سيشتري لنا صهريج ماء [2] تجسد رداءة أثاث ومختلف ما يتواجد في البيت من أشياء بسيطة الواقع الاجتماعي المزري الذي تعيشه عائلة كريم ،فهم يفتقرون إلى قطرة ماء حتى إن الماء كان شحيح معهم ،فهم محتاجين لشراء صهريج ماء.

[1]- عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء،ص28.

[2]- المصدر نفسه ،ص 122.

وحتى عندما اضطرت عائلة المرنيني مغادرة بيتهم القديم في الحي الشعبي إلى مسكنهم فإنه لا تجود الا القليل من الأشياء التي حملوها معهم وكلها قديمة ومتواضعة "رمت العمة كومة المخدات في صدر أخيها .وردت عليه معاتبة سكتت العمة فجأة ومدتيديها تحمل بعضا من الأغطية المتراكمة على الأرض ...وترك سمير الطاولة التي كان يحملها وركز نظره في أخته العطرة "[1]

وعلى نقيض من هذه الصورة يزخر بيت عزيزة بمختلف أنواع الأثاث والأشياء الجديدة وهذه مفارقة بين عالم الفقراء والأغنياء .لم تأبه عزيزة بدخول سالم عليها وقد دخل يحمل قفة صغيرة ...واشتغلت بمداعبة العصافير في القفص الكبير الذي وضع وسط الردهة فوق مائدة فاخرة من الخشب والمرمد أعدت خصيصا لذلك."[2]

ج-**الشخصيات** :"تعد الشخصية ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا ،و عن ديناميكية الحياة وتفاعلها ،فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية ،ودون الشخصية فلا وجود للرواية ،لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم الرواية الشخصية "[3] فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي واهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث.

ولكل رواية شخصيات تبرز طبيعتها وتصرفاتهم .ولقد تنوعت شخصيات هذه الرواية (الرماد الذي غسل الماء)بين الرئيسية والثانوية.

فالشخصيات الرئيسية هي الشخصيات التي يقوم عليها العمل الروائي هي :

- شخصية عزيزة الجنرال: زوجة سالم بوطويل ،شخصية أنثوية متسلطة ،قوية ،محركة لكل مجريات الرواية ،امرأة عانت في صغرها من سطوة وقسوة أبيها ،حيث أنها لا تنفك

[1]-عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل،ص :149.

[2]- المصدر نفسه ،ص 143.

[3]- شكري عزيز ماضي ،فنون النشر العربي الحديث ،طه منشورات جامعة القدس المفتوحة1996،ص30.

نتذكر طفولتها القاسية حين قتلت والدتها على يد زوجها فكانت هذه الحادثة سببا في سلوكها العدواني والمتمرد على الرجال .امرأة يهابها كل أفراد عائلتها حتى زوجها سالم الذي لطالما وصمته بالجبان "ويظهر انه تناول كمية من الخمر وهم سالم ان يعلق فرفعتفيه عينين مخيفتين فتراجع إلى حمى الصمت "[1] فهي لا تعطه ادنى فرصة للكلام .همها الاول والاخير هو المحافظة على سمعة العائلة ،حتى انها سلكت كل السبل الغير أخلاقية حتى لا يدخل ابنها (فواز) السجن .كانت ذات قوة ونفوذ يسعى كل سكان المدينة إليها "إذا أرادت قضاء مآربك عليك بعزيزة الجنرال "[2] لقد كانت سببا في ادخال فاتح اليحياوي السجن بتهمة التحريض على الفوضى والعنف ،وكذا سجن كريم السامعي بتهمة القتل زورا كما انها عملت على تحويل الضابط سعدون من المدينة إلى قلب الصحراء .وكانت نهايتها في الرواية انها توارت عن الأنظار خارج المدينة ولم يعثر عنها. .

•**كريم السامعي** : شاب مثقف ،يعمل مع والده في المزرعة بالتناوب ،يتقن العزف على العود ليست لديه سوابق ،كانت حياته تسير بشكل عادي الى ان وجد جثة في الطريق لتنقلب حياته رأسا على عقب "ظل يغالب ظنا يلح على نفسه الحاحا مقلقا ...ما الذي رآه ممتد على يمين الطريق ؟اهو جثة إنسان طوحت به سيارة مجنونة ...أم غدر به ورومي على قارعة الطريق ؟ أم هو حيوان من الحيوانات الكثيرة التي اعتادت أن تعبر الطريق "[3] فبعدما ذهب وقدم بلاغا للشرطة عنها أصبحت أصابع الاتهام موجهة إليه.وقامت الشرطة بتفتيش منزله ما جعل العائلة تنزعج من هذه الأمر "أوقعونا في حرج أمام الناس ،كل الجيران والمارة تكتلوا قريبا من البيت...وفتشوا كل الغرف حتى مسكن الشيخ الوالد ...لماذا

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء،ص :14.

[2]– المصدر نفسه ،ص79.

[3]– المصدر نفسه،ص :12.

نفتش كأننا مجرمون ؟ [1] أهمل عمله وأصبح يحب الوحدة بعدما عملت عزيزة على إرجاعه إلى العزف والغناء "لم تعد عنده حماسة للفلاحة ...صار يتهرب أكثر من اللازم ولاحظت انه صار يدخن بشراهة بعد أن توقف عنه منذ سنوات "[2] سعت عزيزة إلى تلقيف التهمة له بدلا من ابنها حيث أنها تلاعبت بالأدلة ودست الهراوة في مزرعة فنسبت التهمة إليه فسجن بذلك في سجن باتنة لمدة 20سنة وما جعله يبتعد عن الناس ويعيش حالة من الاغتراب النفسي.

- **الضابط سعدون** : ضابط مدينة عين الرماد ،حلمه تحقيق العدالة وإنصاف الحق على ارض الواقع مثقف ثقافة عالية وهو ما جعله يختار مهنة الشرطة ،عاش طفولته في أسرة تفتقر إلى ابسط الضروريات ولكنه تحمل في سبيل تحقيق حلمه ،كان مجدا ومثابرا في إيجاد حلا للغز الجريمة التي سئم الضابط منها .فهو طيلة خمسة سنوات يبحث عن الحل وهو ما جعل عزيزة تتوعده فأرسلت به إلى عمق الصحراء ، ورغم بعده عن المدينة إلا انه بقي متابع للقضية ،فهو صاحب كذبة إن الجثة قد عادت إلى الحياة والأمر لا يعدو أن يكون حيلة للإيقاع بالفاعل وعندما عثر على الفاعل الحقيقي الذي اخفي الجثة كانت نهايته مأساوية فقد قتل وعلق وسط المدينة.

وحسبنا هذه الشخصيات هي المحور الأساسي في الرواية ،وتتكشف القارئ كلما تقدم في الرواية ،وتفاجئه بحيثيات الأحداث ،حيث يمكن عد شخصية عزيزة في رواية شخصية شريرة بالحكم على أفعالها فهي لجأت إلى كل السبل الملتوية والغير أخلاقية لتحقيق أهدافها بمساعدة شخصيات أخرى منها :الطبيب فيصل الذي تخلى عن مبادئه الإنسانية والمهنية ليدخل في أعمال غير أخلاقية بتزويره للوثائق الطبية .كما كانت مصدر للفساد

[1]– المصدر نفسه ،ص:72.

[2]– عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء،ص 216.

والخراب داخل بيتها مع زوجها وفواز ابنها.وخارج البيت من خلال قمعها لأصوات تريد تحرير هذه المدينة من الفوضى ومنهم فاتح يحياوي .

أما شخصية كل من كريم السامعي والضابط سعدون تعتبر شخصية خيرة ،باعتبار ان كل منهم يؤدي واجبه ،كريم عمل واجبه وقدم بلاغ عن الجثة أما الضابط فعمله تحقيق الأمن والاستقرار في المدينة رغم ما يتعرض له من اضطهاد من قبل عزيزة.

ب –أما الشخصيات الثانوية:هي الشخصيات المساعدة ولها قيمة اقل من الشخصية الرئيسية ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

- **شخصية فواز** : شاب في ريعان الشباب ،متوسط الطول ،من عائلة ميسورة ،ابن عزيزة وسالم ارتكب في يوم ماطر جريمة قتل راح ضحيتها عزوز المرنيني ،سعت أمه جاهدة لإخراجه من دائرة الاتهام ،شاب متهور وغير مسؤول مطيع لأمه ويعتمد وعليها في كل شيء ،سكير بدرجة الأولى ،يميل إلى معاقرة الخمرمن أ كبر رواد ملهى الحمراء فهمه كله لعلوعة التي سلبت منه ماله وشبابه .

شخصية سالم بوطويل : زوج مغلوب على أمره تتحكم فيه زوجته ،يعيش في نكد وتعاسة بسبب عزيزة التي أرغم الزواج منها وتحولت حياته إلى معاناة " وابتلع سالم ريقه وتمنى لو مد أصابعه فخنقها ...من أي طينة هذه المرأة اللعينة؟""[1].

ومع ميلاد حفيدته (وردة) كرس حياته لها واعتزل عائلته ،حاول استرجاع حب حياته فبحث عن ذهبية فوجدها قد ماتت.

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء،ص 40.

- **شخصية مختار الدابة:** شخصية استغلالية ،أمية ورغم ذلك فهو رئيس بلدية عين الرماد إلا انه يدعى بأنه سيخرج المدينة من الفساد الذي تعيش فيه كما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام ،شخصية استغلت منصبها لتحقيق مآربها الشخصية ومآرب غيرها أمثال عزيزة و ...كان يسعى وراء النساء حتى والعطرة التي أغراها بالمال والذهب حتى ترضى تتزوجه له علاقات وصدقات مع كبار تجار المخدرات المدينة .حتى انه شهد زورا على فاتح اليحياوي بدعوة تحريض الشعب على الاحتجاج والفوضى في المدينة .
- **شخصية فاتح اليحياوي** : شخصية مثقفة وهو ابن خالة كريم السامعي وصديقه ،عمل جاهدا على إخراج المدينة من الفوضى والفساد الذي تعيش فيه ولكنه لم يجد صدى لذلك فنزوى في مكتبته جاعلا منها عالمه الخاص ،أختار في حياته دراسة الآداب و الفلسفة درس مختلف الآداب العربية والغربية.كان رافضا لفكرة الزواج " مخيبا أمال والديه ،تاركا الفرصة لإخوته الأقل منه مؤكد مقولة أمه :فاتح تزوج الكتب "[1] كانت له نظرة مختلفة عن الحياة ومن اشد معارضي الانحراف الاجتماعي و السياسي في المدينة .فكان يقوم بمظاهرات تدعو إلى نبذ الظلم والفساد والثروة ضد عزيز وأعمالها الاستغلالية للشعب ما دفعه إلى السجن بعد ما رأت انه يشكل خطرا على مصالحها .

ولما خرج طلب منه الجنرال تدوين مذكراته فرفض واعتزل المدينة في الجبل وكان يردد قول المتنبي:

أنا في أمه تداركها الله * غريب كصالح في ثمود "[2]

وكتب مجموعته الشعرية التي عبر فيها عن حاله وحالة المدينة وأوضاعها .

[1]– عزالدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء،ص 20.

[2]– المصدر نفسه ،ص:92.

وعليه يمكن اعتبار كل من فواز وسالم شخصية مغلوب على أمرها يتحكم في مصائرها رغم أنها كانت بيدها كل سبل التغيير والخروج من هذا الوضع ،فهما رمزا للاستكانة والخنوع .أما شخصية مختار دابة فيمكن اعتبارها شخصية شريرة انتهازية رغم أنها في منصب عالي في المدينة إلا أنها لا تجلب إلا الفساد وتسعى إلى تحقيق مصالحها على حساب غيرها وهو رمز للحاكم الفاسد السلبي وفي مقابل ذلك نجد شخصية فاتح اليحياوي الذي يمثل الجانب الواعي والمثقف الذي تصدي إلى هذا الفساد والاستبداد.

بالإضافة إلى الشخصيات الرئيسية والثانوية هناك شخصيات أخرى هي :

ج/الشخصيات المشاركة او العابرة وهي الشخصيات قليلة الظهور في النص الروائي وهي:

- شخصية خليفة :والد كريم السامعي ،فلاح متأصل أب عن جد ،همه هو الحفاظ على ترابط أسرته ،خاصة بعد رحيل زوجة ابنه (نوارة) التي لطالما رأى فيها صورة زوجته الراحلة سئم من زيارات الشرطة له لتفتيش مزرعته .
- العطرة :شخصية مثقفة ،أستاذة العلوم في المتوسط ،تزوجت من فواز رغم أنها كانت في قرارة نفسها غير راضية ،أنجبت (وردة) وسلبت منها ،لتعود إليها بعد صراع مع عائلة فواز.

عمار كرموسة،سميرالمرنيني ،مراد لعور ...شباب في مقتبل العمر شاب فاسد خرجوا سجون بتهم مختلفة ،تجار ومتعاطي المخدرات ،إلا أنهم في نهاية ،الرواية تخلو عن أفعالهم حيث أن عمار أصبح يرقي الناس وسمير فتح محل يبيع فيه الأشرطة الدينية و...وأصبحوا يخططونلذهاب للجهاد في فلسطين والعراق.

لقد جاءت شخصيات الرواية تعبر عن عمق مأساة الواقع ،فهي شخصيات تحمل دلالات تعبر بصدق عن الواقع فهي مستوحاة منه ،فلقد عبر الروائي عن عمق المأساة

بشخصيات استغلالية انتهازية تسعى إلى فساد الأوضاع التي تعيشها المدينة ,وفي المقابل ذلك كان هناك من يسعى لمواجهة هذا الفساد ولكنه سرعان ما يصاب بخيبة أمل في مواجهة ذلك .

د- المعتقدات والأمثال : يعبر الموروث المحلي عن مواقف الإنسان في الحياة ويستمدها من بيئته .

وفي الرواية وظف الروائي أمثال وعادات يعبر بها الشخصية عن أحوالها داخل المجتمع فلكل مثل أبعاده المختلفة وسياقاته.

يقول خليفة: "ضيعت حمامة وضيعني لغراب،واش جاب لغزالة للكلب المجراب"[1] .وهذا موال يدل به عن أحواله لما فرض عليه الزواج من قبل أولاده ،زوجوه من امرأة لم ترق في نظره إلى زوجته الأولى،وظف الحمامة وهي ترمز إلى السلام والأمان فهو يرى زوجته كذلك يستكن إليها فكان كل ما فيها جميل يبعث على البهجة ،ويرى بأنها ضاعت منه وان الموت قد حرمه منها فهو يحن إليها ،في حين أن زوجته شبهها بالغراب الذي يرمز عادة إلى التشاؤم ولا يبشر بالخير فهي امرأة نكدية تزوجها لتؤنسه في وحدته ولكنه فر منها الى مزرعته ويكمل مقارنته فزوجته الراحلة كانت نظيفة طاهرة الروح والبدن كالغزالة ممشوقة القوام بهية الطلة ،أما زوجته الثانية فقد شبهها بالكلب المجراب فلا تستطيع النظر إليها فهو يقرف منها .

"حمارنا أفضل من فرس غيرنا "[2] قيل عن ختار الدابة لم رشح للانتخابات حيث منحت له لكل الأصوات ولم تذهب إلى ذوي الخبرة والمستوى الدراسي ،فهو أمي ولا يفقه في السياسة فقد منحته قبيلته كل الأصوات وهذا ليحقق لهم مصالحهم فرغم عيوبه إلا انه أفضل من غريب عنهم .

---

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء ،ص27.

[2]- المصدر نفسه ،ص40

"يا قاتل الروح أين تروح "[1] وهذا المثل شائع في المجتمع يقال عن الذي يقوم بفعل شنيع ويفر ولكنه سيلقى حتفه لا محالة،هذا ما قاله سمير المرنيني لكريم لما قدم لزيارتهم إذ أنهم ظنوا بأنه القاتل لأخيهم ،خاصة وان العطرة قد رأت في ملامح وجهه ملامح القتل وانه من فئة المجرمين ،حتى وان فر وادعى بأنه ليست له يد في الجريمة.

"خمس ملابس ذهب وعقلي ضاع وذهب " [2] قاله مختار الدابة وهو يحاول أن يستعمل قلب العطرة فلم يترك أمرا إلا وقام به وتقبل الزواج منه ،فلقد كان يشتري لها الذهب ويقدم لها المال في سبيل أن يظفر بها ،فتناسى في ذلك مشاغله وأعماله وانشغل بها ،أما هي فقد كانت تنفر منه ولا تقبل ما يقوم به من اجلها .

" لا يخاف النار الأمن في بطنه تبن "[3] التبن هو عشبة يابس سريع الاشتعال ،وهذا قاله فواز للضابط ليبعد الشبهة عنه .

لقد جاءت معظم هذه الأمثال تحمل دلالة الأسى والذل والهوان خاصة أن القائل لهذه الأمثال هم سكان المدينة ويعبرون عن انشغالاتهم في قالب مضبوط يحمل دلالات عميقة ونجد أيضا عادة من عادات سكان عين الرماد "اعتماد التبراح في الأعراس وهي يقف احد العارفين وسط الحضور ،ويتلقى نقودا مهداة إلى العريس أو العروس.فيذكر بصوت مرتفع المبلغ وصاحبه ولمن يرفع إهداءه ".[4]

فهي عادة حسنة ،فالتبراح عادة متداولة في المجتمع وذلك بتقديم مالا أو هدية معتبرة ومناسبة للعروسين كعربون عن المحبة والبهجة والسرور .

---

[1]– المصدر نفسه ،ص158.

[2]– عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء ،ص106.

[3]– المصدر نفسه،ص48.

[4]– المصدر نفسه،ص185.

ونجد عادة سيئة يقوم بها سكان المدينة وهي تقديم القرابين للاماكن تبركا بها "فلقد جعلوا من هذه العين التي حفت مكانا يتبركون به ويقدمون له القرابين "[1].

يؤمن سكان مدينة عين الرماد بالأسطورة التي تقول أن المدينة تقوم على مكان عين شحيحة كانت ترمي بحمم من رماد اياما حتى ابتعدوا عنها حيث أنها كانت موطن احد الصالحين الذي عرج إلى سماء ومنهم من قال انه غار في عين الماء .فهم يرون ان مدينتهم أنما جاءت بسبب الفساد الذي كانت تعيش فيه.

وفي نهاية الرواية نجد أن سكان هذه المدينة قد خرجوا واحرقوا المدينة بأكملها وقيل أن الولي الصالح قد عاد ،ورجعت العين تتدفق عليهم حمما من رماد اهلك سكان المدينة إلا من نجاه الله .

وبذلك عمل الروائي على تفعيل التراث وخاصة الشفوي واخراجه من دائرة التهميش وليبين ثقافة سكان المدينة.

د-الزمن في الرواية :

يمثل الزمن محور الرواية وعنصر مهم في النص السردي ،ولوعدنا إلى الرواية لنجد أن الروائي لا ينفك يسترجع أحداث ماضية وفي محطات أخرى يختزل الأحداث والوقت .

الاسترجاع : ركز الروائي في عمله على هذه التقنية الإرجاع "[2] وهي الرجوع بالزمن إلى الوراء حيث يترك الروائي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية و يرويها في لحظة لاحقة لحدوثها "[3] وهدف هذا الرجوع لتذكر شيء ما أو التعريف بشخصية فعزيزة

[1]- المصدر نفسه ،ص36.

[2]- سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ،التبشير)، ط4، المركز الثقافي العربي ،المغرب ،2005،ص 77.

[3]- محمد غرام ،تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2003،ص334.

لا تتردد في الرجوع بذاكرتها إلى زمن طفولتها زمن المأساة والظلموالعنف " كانت تغوص في تلافيف الذاكرة ،تقلب صفات ،الطفولة وهي تحاول أن تحميأمها بيديها الصغيرتين من ضربات سوطأبيها "[1].

إن الاسترجاع هنا كان بهدف تحديد السلوك الذي اتصفت به شخصية عزيزة في علاقتها بالشخصيات الأخرى ،فطفولة عزيزة ،البائسة والأليمة هو ما يبرر تصرفاتها العدوانية المتسلطة في زمن الحاضر ،لقد كانت ناقمة على الرجال وهو ما يبرر قولها الرجال كاليهود ،لا أمان لهم ولا عهود ."[2]

نجد استرجاع للشخصية أخرى لعلوعة "هي تذكير أنها درجت صغيرة في ضاحية منعزلة من نواحي المدينة عين الرماد ،وتذكر جيدا ذلك الصباح الذي كانت برفقة أمها في السوق تجمعان فضلات الخضر والفواكه لتعود بها مساء إلى بيتهما القصديري المعزول ،تذكر حين التقطتها السيدة الجميلة وكيف راحت تحدق في الصبية وفي عينيها دهشة قائلة :"ترمين الدر في المزابل وتدثر فيه بالخرق البالية ؟عقابك عند الله عسير ،بعيني الفتاة "[3] استطاع الروائي من خلال الاسترجاع ان يسلط الضوء على ماضي لعلوعة التي أحاطها الغموض خاصة وانه لا احد يعرف من أين جاءت وهذا لم يمنعه من تقديم ابرز محطات حياتها السابقة محيط بكل الظروف والأحداث التي أثرت فيها فهي تعود بذاكرتها إلى ماضيها القاسي فتتذكر كيف كانت وكيف تمت الصفقة بين المرأة وآمها وكيف تحولت حياتها الآن .

[1]– عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء، ص9.

[2]–المصدر نفسه ، ص24.

[3]– المصدر نفسه ،ص 11.

سالم بوطويل الذي سئم من حاضره فنجده يعود بذاكرته إلى ماضيه الجميل مع ذهبية " وانسابت ذاكرته تعود إلى المحطات الأولى التي بدأ قلباهما يخفقان حبا وبدأ كل منهما يختصر العالم في الآخر لم يجرأ أن يقول لها احبك ولم تجرا هي أيضا ولكن كل نبضه في جسديهما كانت تدل على ذلك[1] هذا ونجد الروائي مستغرق في عملية السرد عن طريق استرجاع :" وقد عادت إلى ذاكرته أيامه الجميلة مع ذهبية بنت الطاهرة وقد قفزت إلى ذاكرته مشاهد ذلك اليوم العصيب والموكب يخرج بذهبية لتزف عروس لرجل لم يعرفها ولم تعرفه "[2] وهو يحن إلى أيام الحب الجميل الطاهر رغم انه تذكر ذلك اليوم المشؤوم حين تزوجت من رجل آخر.

تذكر عمار كرموسة صباه ،استرجع أيام كانت أمه تعود ليلا من عملها وينام في حضنها "كانت تقضي نهارها وجزءا من الليل تشتغل وحين تعود وقد ظمى إلى دفء صدرها ...تغطية إليها ...تحتضنه بكلتا يديها ويحس بدفء صدرها ...تغطية إليها ...تحتضنه بكلتا يديها ويحس بدفء أنفاسها تهدهده...ويحس بدموعها تنساب متصلصلة كي لا توقظه "[3] فهو يحن إلى صدر أمه بعد غياب والده فقد عاش يتيما .

كما نجد أن الاسترجاع جاء يسلط الضوء على التعريف ببعض ألقاب الشخصيات تمثل شخصية عياش لبلوطة ." كان يعشق الكرة حتى لقبه أترابه بعياش لبلوطة وحتى شكله كان كذلك ،فهو بقدر ما يميل إلى القصر يميل إلى السمنة يتصف بالاندفاع الشديد "[4] فهو لاعب مشهور في كرة القدم ضمن فريق نجوم المدينة واكتسب اسم شهرته من شكله.

---

[1]–عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء، ص 75.

[2]–المصدر نفسه ,ص56.

[3]– المصدر نفسه، ص :16.

[4]– المصدر نفسه ،ص 35.

وأيضا شخصية مختار الدابة " لقب بالدابة مذ كان تلميذا في المدرسة لقد كان المعلم يصفه بذلك لسلوكه مع زملائه الذين طالما اشتكوا من غلظته في المعاملة.[1]

وأما قدور الخبرة " ولقبه الناس بالخبرة لأنه كلما سئل عن أجرته قال :أعطني ثمن خبزة"[2]

لقد كان لهذه الاسترجاعات التي طغت في الرواية وظيفة جمالية حيث أنها اكسبت الرواية صبغة فنية ولم يكن لهم أثرا في إحداث فجوة في بنائها ،وأيضا وظيفة إعلامية كونها وساهمت في تعريف القارئ بوقائع وأخبار جديدة متعلقة بحياة بعض الشخصيات .

وتهدف هذه الاسترجاعات إلى الكشف عن عمق التحول في حياة الشخصية وكذا تبين حجم التغير الواقع في المجتمع.

- **الحذف** :" وهو تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها "[3].

ونجد هذا النوع في الرواية في "لم تمض إلا أشهر حتى صارت لعلوعةحديث الناس والقصور والجرائد والقنوات وصارت لعلوعة راقصة محج الولاة والوزراء "[4] وهنا لم يحدد المدة الزمنية التي تحولت فيها لعلوعة من فتاة معدمة فقيرة إلى محج الولاة والوزراء وأيضا " ويحكم عليهن بالسجن عشرين سنة ،تخرج فتيحة بعد عامين منذلك مجنونة تتقاذفها الشوارع "[5] وهنا ليسرع في مجرى الأحداث ويبين لنا ما وقع لفتيحة بعد ما خرجت من السجن كما يظهر الحذف في قوله "ولم تمض إلا أشهر حتى كانت نوارة معه وان ظل

[1]–عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء ،ص 36.

[2]– المصدر نفسه ، ص56.

[3]– محمد حزام ،تحليل الخطاب الأدبي نص 334.

[4]– عزالدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء ،ص11.

[5]–المصدر نفسه،ص 34.

يناديها حسناء دون أن يعي جيدا فكرة الحب من النظرة الأولى "[1] حيث أن كريم يتذكر كيف تعرف على بدرة و كيف أن الوقت اختزل وصارت زوجته .

كما نجد حذف دون تحدد المدة الزمنية حيث أن الروائي تدرج في ذكر أعمال مختار الدابة ملخصا في ذلك حياته "مختار الدابة هو شيخ البلدية ورئيسها ،بدأ حياته خضارا متواضعا ،ثم سائقا لشاحنة خضر ،ثم بائعا للمواد الغذائية بالجملة ،ثم نشيطا في الحزب وممولا رئيسيا لفريق نجوم المدينة"[2]

وهنا اختزل الروائي سنوات من عمل مختار الدابة مارا بأهم المحطات فيها إلى أن وصل إلى منصب رئيس البلدية رغم انه أمي ولا يفقه في السياسة.

لقد كان الهدف من الحذف هو تسريع الأحداث والمرور عليها ويدفع بحركة السرد إلى الأمام ويواصل بذلك سرده للأحداث ،ولكن في مقابل ذلك عمل الروائي على إبطاء السرد في مواضع أخرى

•**الوقفة** :ويقصد بها " انقطاع السيرورة الزمنية بتعطيل حركتها "[3] وهي الوصف وان تكون الوقفة لتأمل لدى الشخصية لتكشف عن مشاعرها وانطباعها.

وعليه تتجلى الوقفة في الرواية كما يلي :

قوله : استوي على كرسي خشبي طويل ثم ما فتئ أن نهض من مكانه ،وهو يحس بانزعاج البلل الذي أصابه ...نزع نظارته...نظفها بمنديله...دلك عينيه ،وراح يتأمل صور

[1]–عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء ،ص 157.

[2]–المصدر نفسه ،ص 40.

[3]– نبيلة عثمان ،الواقع والمتخيل في الرواية "الموت في وهران "للحبيب السائح ،ص 25.

علقت على الجدار المجرمين وإرهابيين بلحي طويلة وبدون لحي "[1] وهو هنا يصف حالة كريم عندما ذهب إلى مركز الشرطة لتبليغ عن الجثة.

كما نجده قد ركز على وصف الشخصيات خاصة في جانبها الخارجي "منذ دفع الفقر بسليمة الى منظفة في البلدية وهي تتعرض للتحرش الجنسي ،من قبل الموظفين ،ومن قبل شيوخ البلدية خاصة ...في سواد عينيها الكبيرتين ...وفي ألف ملامح وجهها الأسمر ...وفي امتلاء جسدها ...وفي رخامة صوتها فتنة لا تقاوم "[2] وهنا أطال الروائي وصف سليمة وما تتعرض له أثناء عملها فهي تمتلك قوام جعلتهم يرغبون فيها.

أما في وصفه للجانب الداخلي ،" بدرة ذات نفس حساسة جدا ،لا تحسن التوسط في العواطف ،فهي إما ان تعطي كل شيء او تمنع كل شيء ...كانت ترفض أن تكون كالشمس تختفي لتستمر على صفحة القمر"[3]

كما جمع بين الجانب الداخلي والخارجي للشخصية يميل كريم السامعي إلى السمرة ...وفي وجهه تعرق مما يجعل خديه مدببين وعينيه فارغتين مع انجذاب إلى الخلف وفوقها يقترن الحاجبان الكثان ،كثيرا ما ينكسر بسرعة ...لقد تعلم منذ صباه أن يأخذه الأمور ببساطة فإذا صعبت عليه أهملها ولو كانت فيها خسارة "[4] وهنا بدأ الراوي بوصف الشخصية أولا خارجيا من خلال البشرة والوجه ليصل إلى جانب الداخلي من خلال تعامله مع الأمور.

---

[1]- عز الدين جلاوجي، رواية الرماد الذي غسل الماء ،ص 13.

[2]-المصدر نفسه ،ص125.

[3]-المصدر نفسه ،ص 239.

[4]- المصدر نفسه ،ص 70.

ثم أن الوصف لم يشمل الشخصيات فقط بل امتد حتى إلى أمور أخرى"تنحنح سالم فرمقته عزيزة بنظرات ثاقبة ...ومد فواز يمينا على ذقنه متلمسا شعر لحيته الذي بدأ يطل برأسه ...وجلست بدرة محدقة في كريم كمن ينتظر النطق بقرار خطير ...نظر كريم يتأمل الوجوه جميعا ...كانت فريدة تغرق في نوم عميق وقد انفتح فمها ،وكانت نواره تعبث بظفرتها غير مبالية "[1]يصف لنا الروائي في هذا المثال مشهد حيث قدمه كصورة حقيقية ،حيث انه وصف كل من كان حاضرا،حيث انه ذكر التفاصيل وهذا ما يعمل على تحقيق واقعية الحدث .

هـ- الظواهر الاجتماعية :

والملاحظ على هذه الرواية انه يوجد العديد من الظواهر التي أثرت على الواقع ،سلبا مما أدى بهم إلى الانحراف فكانت نهايتهم الهلاك .

*-**القتل** :نجد في الرواية القتل ،فأول جريمة كانت من قبل فواز الذي قتل عزوز المرنيني جنح الظلام حيث ،دهسه أول الامر ثم انهال عليه ضربا بالهراوة ولم يشعر بشيء لأنه كان تحت تأثير الخمرة ،وكان يتردد إلى خلده صوت أمه عزيزة.

ويتوالى تكرار فعل القتل في المتن الروائي.مع موت أم عزيزة التي قتلها زوجها.

" فقدت عزيزة أمها في مأساة رهيبة ،حيث تجرأ أبوها فقتلها شر قتلة وهو تحت تأثير الخمرة ،وفقدت أباها حين زج به في السجن حيث فارق الحياة "[2] ومن هنا كان لموت أمها تأثير كبير على مسار حياتها ونقطة ضعف لها فهي لا تنفك تتذكرها فتعيد معها جراح الماضي الأليم حيث قتلت والدتها وهي صغيرة وأخذها أباها عنوة وسببا في تفسير كل

[1]-عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء ،ص :210.

[2]-المصدر نفسه ،ص47.

تصرفاتها العدوانية.وأيضا موت الراقصة لعلوعة التي بدأت تنسج الأقاويل حول موتها فمنهم من قال أنها ماتت في حادث ومنهم من قال أنها قتلت على يد الجنرال .

*-**العنف الأسري والانحلال**:وهذا ناتج عن موت القلب والتجرد من الأخلاق والمسؤولية

وسوء التربية لدى الأبناء ،ففتيحة الطارتا شخصية مجنونة ،لاقت حتفها في صباح بارد ،كانت تعيش مع أمها وأخواتها مع غياب الأب خارج البلاد وعند عودته كان نزاع وحدث صراع شفوي أول الأمر ثم تحول إلى عراك وضرب بالأيدي بين الزوج وزوجته تدعمها بنتاه الكبيرتان ،حتى ضاقت ذرعا فقررت التخلص منه "[1] ثم راح الكاتب يصف لنا الجريمة النكراء في حق الوالد من قبل اقرب الناس اليه زوجته وبناته "حين خلد الشيخ إلى النوم عمدت زوجته إلى هراوة أعدتها خصيصا وراحت تضرب بهارأسه لمرات متتالية حتى تأكدت من مفارقته للحياة ،عندها شمرت البنتان مع أمهما على تقطيع الجثة ،وتفريقها في أماكن متفرقة ...وعمدنا بعدها كل يوم الى حرق بعض أجزائها ،ومرت الأيام عدة من التكتم إلى أن استطاع كلب الاستيلاء على ذراع الشيخ والفرار بها "[2] وبعدها سجنت كل من الأم وبناتها وبعد خرجت فتيحة مجنونة تتلاعب بها أيدي الشوارع .

وهنا يبين لنا عمق المأساة فالبنات قمن بقتل والدهن ومن ثمة حرقه بلا شفقة ،فكان من الأجدر ان تنهاهم الأم –ولكن الذي وقع أنها هي أيضا مشاركة في الفعل ،وركز الكاتب على أن الجريمة كانت على يد الأنثى ليبين أن المجتمع منحل وفاسد ولبين ان هذه الأخيرة تخلت عن الصفات التي تتصف بها من الرقة والحنان والعطف وتخرج من هذا الإطار إلى العنف والقسوة ...

[1]–عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء، ص34.

[2]–المصدر نفسه ، ن ص.

وفي صورة أخرى يصور لنا كيف للأب أن يتحول إلى أكبر شخص يقضي على استقرار العائلة وكيف طالت يداه الى قتل زوجته تتذكر عزيزة تلك الليلة المشؤومة ،حيث لم يخرج الأب يوسف لمعاقرة الخمرة كما تعود ليس خوف من الريح والأمطار وإنما "لم يبق له ما يصرفه ...باع كل أثاث البيت ...الثلاجة ...المدفأة ...الخزانة ...باع حلي زوجته ...وما يصلح للبيع من ثيابها ويظل يهددها بالبيع وبيع البنت ويحاول أن يقنعها ببيع البيت الذي ورثته من أبيها ...بدأ الخلاف بينهما لفظا ثم ما فتى صار بالأيدي واشتد ركلا ولكما ورفسا ...ودفعت مخالب،الوحش براءة عرجونة فارتطم رأسها بالسارية ...وراح يسحبها إلى حديقة المنزل فيربطها إلى جذع الشجرة خائرة القوى ويصد الباب ويحمل الصغير كقبره ويبتعد بها "[1] فبعد ما كان الأب هو رمز للحماية والأمان والاستقرار تحول هنا إلى وحش يساوم بعرض العائلة وشرفها غير انه لم يهتم لصرخاتهم وهمه هو توفير دنانير يشتري بها الخمر تحول من الأب الذي يشتري الأثاث للبيت ويعمل على إدخال الفرحة للعائلة ،إلى الأب يعمل على تشتيت العائلة وتفريقها فكان مثال سيء للأب في المدينة .

"وهي تحاول أن تحمي أمها بيديها الصغيرتين من ضربات سوط أبيها التي كانت تنزل عليها صواعق ماحقة ...ولم تكن الأم تقدر على دفعها إلا بالعويل الشديد .ولا تجد غريزة ملجأ إلا حضن والدتها الجريحة تلجأ إليه .وتنام على إيقاع إجهاشها المتقطع "[2] ولا تنفك عزيزة تتذكر معناتها وحزنها حين فقدت أمها وكيف كان والدها يضرب أمها ،فرغم صغر سنها.

إلا أنها كانت تدافع عن أمها من ضربات سوط أبيها الذي لم يكن لهم يهتم لصراخها .

[1]–عز الدينجلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء، ص 34

[2]–المصدر نفسه ،ص58.

*-**الخمر والمخدرات:**تعيش مدينة عين الرماد حالة من الركود ومعظم رجالها بطاليين ليس لهم شغل سوى الانزواء في مكان خالي لتعاطي مختلف أنواع المخدرات وارتشاف الخمر أو التحلق في جماعات ولعب لعبة الدومينو .لقد غدا شرب الخمر ظاهرة منتشرة في المدينة حتى انه يمكن القول أنها متوارثة ولطالما كانت سببا في مقتل العديد من الأشخاص :"طالما تجنب عمار كرموسة لخوض في تجاعيد أسرته ..فهو لا يعرف لأبيه ملمحا ...قيل انه سافر إلى بلاد الغربة ولم يعد ...وقيل انه مات وجد جثة هامة في صباح يوم شتوي قارص ...لم يقتله البرد ولكن قتله الكحول الذي غذا أسيرا مخالبه "[1] حتى أن عمار كرموسة ورث عادة شرب الخمر فقد دخل السجن بتهمة تناول الخمر في وضح النهار ،وكذلك والدته التي توفيت وهي مخمورة في حادث مرور مع رفيق لها ،فالعائلة بأكملها لها عادة سيئة وهي تناول الخمر .

- هذا ونجد أن تناول الخمر ليس حكرا على الرجال فقط بل حتى عند النساء كما عند أم عمار كرموسة والراقصة لعلوعة وخيرة الراجل التي كانت تجتمع معهم ليلا تشرب مثلهم وفي ظل الظروف والتي يعيشها شباب المدينة من بطالة وفساد فإنهم يلجئون إلى خربة الأحلام هي مكان مخرب يلجأ إليه كل طالب للمحرمات حيث نجدهم ينزوون فيها يشربون الخمر " كانت الساعة الخامسة ،وكان الفصل خريفا ...تردد مراد لعور قليلا ثم أسرع بالانضمام جلس وسطهم ...طلب زجاجة خمر وراح يرتشفها على مهل "[2].
- ليس في خربة الأحلام فقط بل حتى أنهم حول الغابة من مكان للراحة والاستجمام إلى مكان قذر يمارس فيه كل أنواع الرذائل من قبل مختلف فئات المجتمع وفي وضح النهار غير آبهين لما حولهم :" سيارات كثيرة تعانقت هنا وهناك على اختلاف ألوانها وأشكالها ...عشرات الشباب والكهول .نساء ورجالا تفرقوا في السيارات وتحت الأشجار يعاقرون

[1]-عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء ، ص 58

[2]-المصدر نفسه ،ن ص.

زجاجات خمرهم ترتفع صيحاتهم وقهقهاتهم ،أغاني ماجنة مختلفة ومتنوعة تنبعث من السيارات ،مظاهر مجون وخلاعة تهتك حرمة كل حشمة "[1].

- ضف إلى ذلك نجد أنهم يروجون ويتعاطون المخدرات "اخرج عمار كرموسة علبة صغيرة ولف لفافة حشى بطنها بكمية من المخدرات ودفع بها الى سمير وأسرع يحضر أخرى لنفسه "[2] ،كما لا يمكن أن نغفل أن عزوز المرنيني الذي قتل كان يحمل كيسا من المخدرات كان بصدد توزيعها وهو الأمر الذي أربك أصدقائه أن يكون قد وقع في أيدي الشرطة ،فهم كانوا يقتسمون السلعة فيما بينهم وكل شخص يبيع سلعته حتى أنهم ليجدون من بين زبائنهم رجال الشرطة ذوي الرتب البسيطة "كيس المخدرات سلمته انا شخصيا وكالعادة لعزوز المرنيني كي يسلمه لكم انتم الثلاثة عمار وسمير ومراد لعور لتوزيعه كالعادة ،ولكن فوجئت بمقتل عزوز وباختفاء جثته وما يشغل بالي هو أين اختفى الكيس الثمين "[3] والملاحظ في هذا العمل انه لا يهم الشخص بقدر ما تهتم البضاعة ،فبرغم من موت واختفاء جثة عزوز إلا انرئيسه لم يهتم للأمر بقدر ما تساءل عن الكيس الثمين الذي يساوي الملايين حتى في خربة الأحلام تباع المخدرات ."" واجتمعوا عشرات من الشبان والكهول يفضل بعضهم المخدرات ويميل آخرون الى الخمر ،ويكتفي بعض الفقراء المدمنين بالكحول .وابتاعت خيرة الراجل خمس زجاجات دفعة واحدة وراحت تعبها تبعا"[4].

*-**الفساد والاستغلال** :صور لنا الروائي جانب آخر من واقع المجتمع وهو كيف لفرد أن يستغل منصبه لتحقيق مآرب أخرى تضر بالمجتمع اكثر مما تنفعه في ظل تقبل الرشاوى واستغلال النفوذ ،حيث نجد شخصية الزربوط كشخصية احد مروجي المخدرات في المدينة

[1]- عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء,ص 58

[2]- المصدر نفسه ,ص 60

[3]-المصدر نفسه،ص 127.

[4]- المصدر نفسه ،ص131.

حيث انه فتح ملهى كان قبلة لمن يريد تحقيق مآربه "استطاع الزربوط في ظرف وجيز أن يكسب إليه زبائن اقل من ملهى الحمراء واكبر من خربة الأحلام واستطاع أن يكون واسطة بين الكبار والصغار في قضاء المآرب وتقديم الرشاوي .واستطاع أن يحصل لمختار الدابة وأخوه نصير الجان على فرصة الترشح في حزب السلطة"[1]

وفي منطقة عين الرماد أيضا نجد أن للمرأة يدا في الفساد ،فعزيزة استطاعت بنفوذها أن تحقق كل ما تريد حتى بطرق غير مشروعة لقد كسبت ثروة من أهلها وبعد زواجها من سليم توحدت الثروات "وتحولت عزيزة فجأة من مضغة للشفقة إلى إعصار للرفض والتحدي ،وفاضت في لجة الحياة حتى أصبحت سيدةللمجتمع،وخصوصا بعد اقترانها بسالم بوطويل وضمها الثروتين معا في قبضتها "[2] وهذه الثروات أصبحت تواجه بها الرجال وأصبح كل من في المدينة يقول :" إذا أردت قضاء مآربك عليك بعزيزة الجنرال "[3] لقد أصبحت وجهة كل من يريد قضاء مصلحة .

كما ركز أيضا على شخصية مختار الدابة فهو شخصية أمية وجاهلة ولكنه رئيس بلدية عين الرماد لقد عين هو بدل من المتعلمين ،فرغم جهله الا انه يتباهى بأنه سيخرج المدينة من أزمتها وأوضاعها المزرية حتى انه شبه نفسه بالرسول عليه الصلاة والسلام " اشترط الخبطة أن يكون نصير الجان الثاني في ترتيب القائمة ,واستطاعوا ملء القائمة بأسماء أخرى إمام وموظفين و ...وأستاذ جامعي وجد نفسه في ذيل القائمة وأما مختار الدابة فكان يقول دائما :أنا أمي حقيقة ولا عيب فقد كان رسولنا الكريم أميا غير أني افهم في السياسة وسأخرج عين الرماد ومن أزمتها كما اخرج رسولنا الناس من الظلمات إلى

[1]– عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء، ص 132.

[2]– المصدر نفسه ،ص 47.

[3]– المصدر نفسه ،ص 79.

النور " [1] لقد كان يغازل النساء ويتقرب منهن ،فهو لما رأى العطرة أعجب بها ووظفها وأعطى لعائلتها منزلا كل هذا حتى يتقرب منها واخذ يغدق عليها مالا وذهبا حتى ترضى به زوجة ثانية له متناسبا في ذلك مهامه في البلدية .

وبالعودة إلى عزيزة نجد أنها لجئت إلى طريق غير أخلاقية لتحقيق أهدافها، حيث زورت في مكان تواجد ابنها يوم وقوع الجريمة بأنه كان في مصلحة الشفاء وأدخلت في مهمتها الطبيب الذي تخلى هو أيضا عن مبادئه الإنسانية والمهنية ليحقق أهدافه العاطفية ويظفر ببنتها,كما إنها ادعت بأنها تريد ترميم المقبرة بدعوة أنها أصبحت مهملة ولكن هدفها هو أن تختفي جريمتها حيث أنها كانت تخفي الجثة هناك .كما أنها عملت على إدخال فاتح اليحياوي السجن بتهمه انه يقوم بتحريض الشعب على الفوضى ولكن حقيقة الأمر انه ،أصبح يشكل خطرا على مصالحها ومع ذلك نجد من تصدى لهذا الفساد وعمل على محاربته هو فاتح اليحياوي الذي يمثل الجانب المتعلم من المدينة حيث كان يدعوهم إلى الدفاع عن حقوقهم التي كانت تسلب أمامهم ،وكان يقوم بمظاهرات وكانت كلها ضد عزيزة وأعمالها ولكنه قبل بالرفض من قبل الشعب فسجن زورا. فكان يردد "قول المتنبي :أنا في امة تداركها الله غريب كصالح في تموت[2].

يردده وهو يشعر أن هذا البيت يتحدث عنه .فيرى نفسه مثل النبي صالح في قومه ،فهو يدعوهم إلى أن يستيقظوا ويدافعوا عن أنفسهم إلا أنهم لا يهتموا له وفشل في مهمته .

*-**الجماعات الإرهابية** :كانت تعيش مدينة عين الرماد ظروف أمنية غير مستقرة في ظل وجود الإرهاب فالشاب زكريا الذي دق معه قلب العطرة لأول مرة ولم تمر سنوات حتى وجد زكريا أو زيكو كما كان يحلو أن تناديه متهما بالتستر على جماعة إرهابية كان يقودها احد جيرانهم ...ولم يجدر زيكو بدا من الفرار والالتحاق بالجماعة حيث يتمركزون في

[1]- عز الدين جلاوجي ,الرماد الذي غسل الماء ،ص 176

[2]- المصدر نفسه ، ص92.

جبل المدينة ...ولكن الفتى لم يفلح في ذلك ووقع في قبضة رجال الجيش الذين قتلوه "[1] والملاحظ أن أفراد من الجماعات الإرهابية تقطن داخل المدينة وتعمل في السر ولكن الشاب زكريا لم يطل به الأمر وقتل بعدما القي عليه القبض بتهمة التستر والانضمام إلى الجماعات .مما يدل على اختلاط الأوضاع داخل المدينة فلا يوجد امن واستقرار فكل شيء يدعو إلى الشك والريب.

*ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعد الأمر إلى ارتكاب الفواحش (الزنا) تحت تأثير الخمرة ،حيث كان الأمر مع فتيحة الطارتا فبعدما أصيبت بالجنون مما جعلها تنام بين الأشجار في الحديقة إلى أن جاءها سكير وعتدا عليها ومرت عليها الأيام والشهور وحملت فتيحة إلى أن جاءها المخاض وتوفيت ولم يعرف من قام بذلك .

لقد كانت تعيش مدينة في جو يسوده الفساد والانحلال وكذا شتى الانحرافات السلوكية .

[1]–عز الدين جلاوجي , الرماد الذي غسل الماء،ص169.

خاتمة

هذه الخاتمة ليست نهاية حاسمة لموضوع البحث وإنما تبقى قراءة متواضعة مني تاركين لبحوث أخرى أن تزيل عنها اللثام وإلى جهود أعمق وقراءة أوسع.ولكننا سنقوم بعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها عليها تزيل الغموض عن التساؤلات التي طرحناها في بداية البحث :

-الواقعية هي انعكاس للواقع والواقع هو ما يترك أثر في النفس .

- كان للواقعية حضور بارز في الرواية الجزائرية لأنها تصورلنا همومه في المجتمع منذ البدايات الأولى للرواية منذ رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة.

-اتخاذ رواية الأزمة الواقع الاجتماعي القاسي والمر موضوعا لمتنها الحكائي برؤية إبداعية تختلف عن سابقتها في السبعينات فكانت تتسم بالاضطراب والقلق.

-ارتبطت الرواية الجزائرية بتصوير العنف منذ ظهورها من الثورة إلى عنف العشرية السوادء.

-تشابهت موضوعات رواية الازمة حيث نجد حضور تيمة القتل في الرواية بكثرة، و كانت هذه التيمة هي النقطة التي يدور عليها مسار السرد، وهذا ما تميزت به الرواية الجزائرية في هذه الفترة .

-صورت هذه الأخيرة مجتمعا يغلب عليه الظلم والفساد,حين تراجع فيه الخير والأمن وصار فيه القتل في أبشع صوره.

-نجد أن الروائي داخل الفضاء الروائي قام بتنويع أساليب وطرق تقديم الأمكنة ,ويمثل الوصف أداة مهمة في تصوير المكان وتجسيد تفاصيله وأشيائه خاصة وأن الرواية ذات توجه واقعي ,وقد استثمر في ذلك الألوان والروائح لتعبير عن قضايا المكان تعبيرا دقيقا

ليوهم القارئ بأنها حقيقية وهو يعكس بذلك بشكل واضح قدرته الفنية في تكثيف دلالة المكان.

-تجلت بنية المكان الوقعي في الرواية من خلال تنوع الأفضية المكانية المفتوحة الرحبة عمد إلى وصفها وهذا بسبب توق الشخصية إلى التحرر والانفلات من الحاضر الذي يسوده الظلم والفساد.

-أدى الموروث المحلي من الأمثال والمعتقدات دورا هاما في تبين ثقافة المدينة إذ أنها تبين أيضا تجذر هذه الأشكال التراثية في تكوين ثقافة الشخصية.

-تنوع البنيةالزمن في الرواية من خلال مستويات الاسترجاع والحذف.

-تشتغل الرواية بكثرة في استعادتها للماضي من خلال استرجاع الشخصيات للماضي ,كزمن الطفولة أو إضاءة جانب معين من حياة شخصية ما ليبين لنا التحول الذي مس حياة الشخصية.

-تجلت الواقعية في الرواية بنقلها لكل حيثيات المجتمع وخاصة الظواهر الاجتماعية •

في الختام ندعوا الله ان نكون قد وفقنا في بحثنا ,فإن أصبنا فمن الله عز وجل وان أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان•

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

***المصادر و المراجع:**

1-أحمد قاسم سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984.

2-أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 2 ، 1992.

3-أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.

4-رفيق رضا صيداوي ، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل ، دار الفارابي بيروت للبنان ، ط 1، 2008

5-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط 1، 2005

6-شكري سعيد ماضي ،فنون النثر العربي الحديث ، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1996

7-صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل ،مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري مجلة بسكرة د ت.

8-صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، ط 2، 2009

9-عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1975

10-عبد الحميد بن هدوقة، جازية والدراويش، دار الآداب الجزائر ، ط 1 ، 1983

11-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 198

قائمة المصادر والمراجع:

12-عبد الملك مرتاض، الهوية بين الثقافة والديمقراطية، دراسات أدبية ومقالات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.

13-عبد الملك مرتاض، في نظرية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة والكويت د ط ديسمبر 1993

14-عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء، دار المنتهى، الجزائر ، ط 1، 2004

15-علاوة بوجادي، عين لحجر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985

16-عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة لنشر والتوزيع والطباعة ،عمان، ط 1، 2009

17-عمار بلحسن، الأدب الأيديولوجي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط، 1984

18-قدامة بن جعفر ، نقد الشعر تح مصطفى كمال، مطبعة المليحة، القاهرة، 1935

19-محبة حاج معتوق ،أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان، ط 1، 1994

20-محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب ، الجزائر، 1983

21-محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 2 ، 1984

22-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج القديمة الحداثية، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2003

23-محمد مندور في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر د ط.

24-وسيني الأعرج، نوار اللوز، دار الحداثة بيروت لبنان، ط 1، 1983

25- واسيني الأعرج ,ما تبقى من سيرة لخضر حمروش ,دار الحرمق ,سوريا 1983

26-وسيني الأعرج، سيدة المقام ،دار الفضاء الحر الجزائر، ط1، 2001

27-وسيني الأعرج ،كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد)منشورات الفضاء الحر الجزائر، ط 1، 2004

***القواميس والمعاجم**

1-ابن منظور، لسان العرب ،م ج 15، دار صادر بيروت لبنان، د ط ، 1963

2-الزمخشري، أساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، ط 1، 2006.

3-الفيروز أبادي ، قاموس المحيط، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم الجزائر، د ط.

4محمد بوزووي، قاموس مصطلحات، دار مدني للطباعة والنشر الجزائر.د ط ، 2003

5-مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع اسطنبول تركيا ، د ط.

***المجلات**

1-عبد الملك مرتاض ، الرواية جنسا أدبيا ، مجلة أقلام ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، العدد12/11، 1986

***االرسائل الجامعية**

1-نبيلة عثمان، الواقع والمتخيل في رواية الموت في وهران للحبيب السائح، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2015

2-هجيرة طاهري ، المرجعية في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2014

***المواقع الالكترونية**

1-http// wikipedia .org.Azzedine Djellaoudji

بتاريخ 18أفريل 2017ساعة 19:37

قائمة المصادر والمراجع:

فهرس الموضوعات

الفهرس	الصفحة
مقدمة	أ ـ ج
الفصل الأول: الرواية والواقع الاجتماعي	6ـ31
1-حدود ومفاهيم	6ـ12
الواقع	6ـ9
الرواية	10ـ12
2-نشأة الرواية الجزائرية	13ـ15
3-خصائص الرواية الجزائرية	16
4-الواقع في الرواية الجزائرية	17ـ27
5-رواية الأزمة	28ـ31
الفصل الثاني: تجليات الواقع في الرواية	34ـ71
1-التعريف بالروائي	34ـ36
2-ملخص الرواية	36ـ37
3-التقديم للرواية	37ـ38
4-التصوير الواقعي في الرواية:	38ـ71
المكان	39ـ44
وصف الأشياء	44ـ50
الشخصيات	50ـ55
الأمثال والمعتقدات	56ـ58
الزمن	58ـ64
الظواهر الاجتماعية	64ـ71
خاتمة	73ـ74
قائمة المصادر والمراجع	75ـ77